زهير اعلم يا مالك ان هذه حجه بارده ما نسمعها ولا نخلى نحن مثل هذا
الفارس الذى احما القبيله بعد تفريقها باجمعها ولا نذع مثل هذا الاسد
والبحر الجلجل الذى نارع فى الحرب ما تخمد وصارمه لم يزل لعنقهم من قرب
الهام والزرد وان كان خوفك من الربيع وعمارة فانا اسالهم ان
يهبوا لنا هذه الجاريه وان يقصروا عن العبارة لئلا يكون وباله علينا
واسال فضل الربيع ان يعيننا على اخيه عمارة ويطفى هذه النار التى تصل
حرارتها اليه من قبل ان تصل الينا فلما ان سمع الربيع من الملك زهير
هذا الكلام التجم بلجام ثم انه قام من شدة خبثه ودهاه على الاقدام
وقال للملك زهير ايها السيد الهمام والبطل الضرغام وحق ما لك علينا من
الانعام ما بقيت اخلى اخى عمارة يذكرها بشفه ولا بلسان ولو انه هلك فى
محبتها من الغرام ولا انادى لعنتر الا كما انادى باسنا الاعمام مثلك
ومثل اولادك السادات اولاد السادات الكرام فلما سمعوا الحاضرين من
الربيع ما قد قال فى ذلك المقام شكروه الجميع وقد قوا عنه الملام ثم
انفصل الحال على مثل ذلك الامر الابرام وقد تفرقت الابطال وبلغ عنتر
الامال وعاد عمارة مما امله خايب وقد حاطت به الاحزان والذل
والنوايب ولم يزل ساير هو واخيه الربيع ومن له من القرايب الى ان وصل
الى ابياته والمضارب وقد حس ان قلبه انفطر من ذلك الامر وزادت عليه
النوايب قال محمد ابن هشام فلما انهم استقروا فى الابيات اجتمعوا
بمن يلوذ بهم وتحدثوا فيما مضى وما هوات هنالك بكا عمارة بين يدين
اخيه الربيع مثل الثاكلات وقد قال له وحق اللات والعزى لان
اخذ عبله هذا العبد الذميم ومضى بها هذا الوغد اللييم فانى اموت
من الحسد والكمد وشمت فيما جرى على كل احد فانى بعد ذلك لم يبقا
لى صبر ولا جلد فقال له اخوه الربيع والله يا عمارة انك لم تزل فى بحا جلك

الى

الجران توقعنا فى الذل والخسار. وقد انسبتنا الى امر يقلع اثارنا. ثم
يوجب خراب ديارنا. وقد عاديت بيننا وبين من هو من اقراننا.
قال الراوى بينما الربيع وعمارة فى ذلك الكلام واذا قد دخلت
عليهم امهم فوجدت الامير عمارة وهو يبكى ويشكى فسالته عن حاله
لما ان راته زايد الهيام بين يدين اخيه. والربيع الزايد المكر الكثير
الكلام فاخبرها بما قد جرى له مع عنتر. وما سمع من ذلك الكلام
وكيف كان الشرط بينهم قدام الملك زهير. وكيف منعوه ان يذكر عبله
ولم يبقا ينال منها منا. وكان فعالهم عصيبة لذلك العبد الولد الزنا
وقد كانت امهم ازكى النسا عقلا. وهى ذات حسب ونسب وكانت
كبيرة القدر بين العرب. فقالت والله يا عمارة ما اردتك ان تتعرض
لذلك البطل الاسود والهمام الانكد. لانه والله يا ولدى اسعر الهياج
وليث العجاج وهو مع شجاعته عاشق لابنة عمه وهو بها واثق وفى
قلبه منها نار لا تطفى ولهيب لا يخفى وانه لا يبالى ولا يلام على ما يفعل.
وانت يا ولدى لا تعاند من الذى قال فعل واعلم ان هذا التهديد الذى
تهدد به فى شعره لابن عمه ما هو الا لك. وقد ذكرك فى نظمه. فاعلم
انك ان عدت من اليوم ذكرت عبله او تعرضت لها. ما امن عليك ان
يعطبك بسببها. لانه والله يا ولدى شيطان شديد وجبار عنيد.
لا يبالى بالرجال وقد رايت من شجاعته ما اذهل بحرى وحير فكرى.
لانه قد صان بسيفه الحريم وقد فعل فعل الرجل الكريم وقد قصم بحسامه
كل جبار لئيم وقد شاب من فعاله الطفل الفطيم فعندها قال عمارة
يا اماه بسك تصفين ذلك العبد الزنيم والنغل البهيم واعلمى ان كلما
ذكرتيه لى فهو بلاى واذا اخذ عبله من دونى انفطرت مرارتى ومت
بحسرتى وبعد ذلك تعدمون صورتى. فقال له اخوه الربيع اعلم اننى

ما اتركك تموت بحسرتك ولا تذوب مهجتك بل انا ادبر على هلاك
عنتر بكل سبب وارميه في المصايب والعطب ولا اتركه يعيش
بين العرب قال مجد ابن هشام فلما ان سمع عمارة من اخيه ذلك
فرح واستبشر وله شكر وقد كان للربيع صديق من فرسان بني عبس
ومعاد يدها وقد افنى عمره في الغزوات ولا يبرح غايب عن الحله
وكان يصطاد السباع من الرجال ويصادم الفرسان في المجال وكان
اسمه عروه ابن الورد ويلقبا بعروة الصعاليك ينفق على الفقرا
والمساكين مثل ما ينفق على السادات اصحاب المماليك وكان اذا
نزلت بني عبس في الصيف من الحرارة والقيض على الماء والمناهل
يبني هو في الحلة للايتام والارامل والمساكين فيذبح لهم الاغنام
وينفق عليهم كلما كسبه في ذلك العام ولهذا قد سمته العرب عروة الصعاليك
وكانت العرب يتحدثون بعطاياه وفعاله وحسن اخلاقه واقفاله
وهو لا يعجز من الغارات ولا يهدا من السفرات يطلب بذلك العلوى
والافتخار بخوضان البر في الليل والنهار وكان مع شجاعته وبراعته
خفيف الخطاب حسن الاداب ومن جملة ما قال من الاشعار لما
ان كانت امرته له عن كثرة الاسفار فانشد هذه الابيات شعر

اقلي يا امة من كلامي	وعولي في الرحيل وفي المقامي
فمن طلب العلا امسى مصيبا	واصبح جايلا تحت القتامي
ولا في كل جبار عنيدا	بطعن الرمح مع ضرب الحسامي
فاهنا ما يلذ به فوادي	محادثة الضيوف على الطعامي
ويبذل ماله الجياع قوم	جيادي بين اطناب الخيامي
ويجعل ناره في الليل تهدي	اليها الطارقين دجا الظلامي
ويطعن بني صرير الرمح حتى	اشبهه بابنية المدامي

فعش

كغيث في العز والاقبال يوما ولا تحت المذلة انعام

قال الراوي وكان هذا عروة يسمع بعنتر ولكن ما اتفق له انه حضر ابدا في حرب ولا في غيره ولما ان جرا لعماره هذه المجراه وقد شكا الى اخيه الربيع الم الهوى وتباريح الجوى فكان عروة حاضر في الحلة تلك الايام فاستدعى به الربيع اليه في جنح الظلام وكان بينه وبين الربيع صحبه واكرام فلما ان وصل عروة اليه ودخل الى مضربه وسلم عليه فنهض له الربيع قايما على قدميه واخذ بيده واجلسه الى جانبه وقد حدثوا ساعه واخذوا في الكلام وبعد ذلك احضروا الخدام الطعام فاكلوا الى ان اكتفوا وغسلوا ايديهم كانوا اسفرة الطعام وقدموا لهم صافي المدام ولما ازدادت بينهم ذلك الخمرة عندها طاب لهم الكلام فابتدى الربيع يحدث عروة حديث اخيه عماره وما جرى له من عنتر قدام الملك زهير من تلك العبارة ثم ان الربيع بعد ذلك طلب منه النصرة عليه والمساعده منه لديه فقال له عروة يا ربيع وبلغ من قدر هذا العبد الاسود الخسيع الى هذا الحد كله وصار يراددكم في المقال ويهددكم في الفعال وقد نسي ما كان فيه من رعي الجمال وجمع الجلة والحطب من بين التلال فقال له الربيع وحق من ارسا الجبال ويعلم عدد الرمال لقد خرج علينا شبه شيطان وقد رفع الملك زهير قدره وعلا بين الرجال امره وقد لقبه حامية عبس ودعاه باين عمه وقد بقي اقرب له من كل من طلعت عليه الشمس وقد خرج على العرب منه اكثر ما قد وصفته لك وقد سبنا نحن وساير بني زياد في كلامه وهددنا في نثره ونظامه وخوفنا من ضرب حسامه وانا نريد منك يا ابا الابيض ان تعيننا عليه والحقه في اذيته وابصر لنا نايبه توصلها اليه ولعل بعزة باسك ان تكفينا شره وكيده ومكره قال الراوي انه كان عماره وقد لعبت به الخمره

وطاش عقله من ذلك السكر وقد لعب به سلطان الهوى وزاد به الوجد
والجوى وعدم مما حل به الحيل والقوى فطلب من عروة المنزل على عنتره
وقد حل به الهم والفكر ثم انه قام قايما اليه وقد باسه بين عينيه
وقد بكا من شدة العشق بين يديه فقال له عروة لا تبكي يا امير عماره
واعلم ان الامر اقرب من هذا الحال وانا من اجلك اخرج اليه واقتله
واعجل من الدنيا رحلته ولو اراد ان يغوص في التراب ويطلع الى السما
قتلته ولو احتما له كل من في القبيله وهذه يدي لك بالوفا بما اقول
فقال له عماره يا ابا الابيض نذر علي ان انت فعلت ما تقول وقتلت
عنتر هذا الاسود اعطيتك فرسي المنسوب ورمحي المعتدل الكعوب
وجبتي الحمرا وعمامتي الصفرا ومائة ناقة حلوب وعشرة عبيد وعشر
جوار وانني وذمة العرب ازيدك فوقهم منك لا ملال ولا نوال
ولا تقول العرب عني انني قليل المروة وانني ما قضيت لصاحبي حاجة
حتى اخذت عليه رشوة لكن انا اغتاله في بعض المواضع الخاليات واهلكه
ولم يعلم به احد ولا يرانا لا ابيض ولا اسود فابشر وطيب قلبك
واشرح صدرك واترك امر هذا الى غدا ولا تشمت بنفسك العدا
فطرب من ذلك عماره وطاب نفسه لما ان سمع من عروة ابن الورد ذلك
وقد حق كربه وداخله السرور قال المجد ابن هشام فهذا
ما كان من هولاء وما دبروا من التدبير من ذلك الامور واما ما كان
من عنتر الليث الهمام فانه لما ان انقضت ذلك الاشغال وجرا ما جرا
له من الاحكام وقد تكلم صديقه مالك في حقه ما تكلم من الكلام
فبات تلك الليله عنتر موسوس ونام ولما اصبح الله تعالى بالصباح
واضا بنوره ولاح جلس الملك زهير واتت اليه الفرسان لاجل الخدمه
والسلام عليه وقد اتى ايضا عنتر في الجمله وهو يهدي بذكر عبله
فقال له الملك زهير ويلك يا ابو الفوارس اتحب عبله الى هذا الحد

فقال

ومال فقال له عروة يا عماره انت هذا الكلام لا تريد تخدعني بالمقال وان ما اريد

فقال لدايه وحق من ليس له شريك في ملكه ولولا طيفها يطرقني في المنام لكنت هتكت ستر الاحتشام ولكن ايها الملك الهمام اني اظهر الصبر واكتم باح الكتمان ~~وقلبي~~ الغرام ثم انه فاضت عيناه بالدموع وقد ان انين زايد من فواد موجوع وجاش الشعر في خاطره وبه باحت ضمايره فانشد وجعل يقول

شعر

جفا المنام وهذا الدمع قد كفا ... بحب عبله اضحى القلب في كلفا

خريدة رطبة الاخلاق ناعمة ... لا صبر عنها ولا القالها خلفا

يا عبل اني اسير في هواك ولا ... ارجو الفكاك وهذا السر قد خفا

يا عبل جودي على الصب الذي سهرت ... جفونه في الدياجي وفي تذرفا

حل تقلي ولو كان الطيف يطرقني ... لعل يغمض جفني وارحم الدنفا

يا عبل قد ذلت الابطال صارمة ... لسطوتي وانا ارعى الذي سلفا

يا عبل اني هيد الاسد مقتنصا ... وانت تقتنصيني في الهوى شرفا

ان عايروني اني اسود فانا ... يوم الكريهة فعلي ابيض وكفا

يا قرة العين جودي للمحب فقد ... زاد الغرام على الاحشا وانعكفا

يا ابنت مالك كل الخلق تهيبني ... وقد رهبتك فارثي واتركي الكلفا

وواصلي في بيات الليل ساهره ... يرعى النجوم ودمع العين قد ذرفا

لو جال دونك كسرى ما حفلت به ... وكنت اهزمه والطعن مختلفا

واورد الخيل نهلا من دمايهم ... والجو اقتم لذلك اليوم لم يقفا

لكنني ارتجي لي القرب من تلك ... له الثنا منح العز والشرف

قال الراوي فلما ان فرغ عنتر من شعره طرب الملك زهير وقد طربوا محبين عنتر ثم انهم بعد ذلك انفرقوا من حضرة الملك وسار مالك ابن الملك زهير الى ابياته وقد اخذ عنتر في صحبته وابوه شداد وعمه مالك ابو عبله وقد اقاموا ذلك النهار في دعوته بالجملة وقد فرح عنتر بقضا حاجته .

وعلو منزلته. وجعل يصف مكارمه. ثم انه يشكر نعمته. وكذلك عمه مالك
كل ما قام وقعد يقبل يديه ويخدمه. ثم يظهر له الوداد ويحترمه ويقول له
بالله عليك يا عم لا تضيع خدمتي لك وتعبي ولا ان تترك عمارة يشمت بي
قال مجد ابن هشام ولم يزل معه كذلك الى ان غلب السكر عليه فاراد ان
يختبر عمه ويعلم ما في قلبه اليه فقال له يا عم ان كان بقا في قلبك شي فاظهره
لي ولا تكتمه عني حتى انني اعرفه. واعلم خبره فقال له بكرم والله يا ولدي ما في
قلبي منك شي غير المحبة وحياة ولدي عمرو ما بقيت اعدك من اليوم
الا سيفي وركني. وانت عندي اليوم في منزلة ابني. ولا تظن ان كلامي لك
ذلك اليوم لاحيا من بني زياد لانهم كما تعرفون في الحلة بيت رفيع العماد.
فما امكنني ان اجاوبك الا بذلك الجواب. وانك عندي من الاحباب. ولولا
هذا السيد الذي نحن في انعامه ما كان انطفا الشر الذي كنا فيه. وانه هو
الذي كفهم عني بكلامه واطفا تلك النار الثاير بحسن معرفته وكرامه. وكذلك
ابوه الملك زهير لا عدمنا فضله ولا انعامه لانه درعنا الحصين. وقد
رد عنا شر عمارة والربيع وشر اخوته الجميع. والان فقد بلغنا المراد
وقد صار لنا من يحامي عنا بني زياد. وقد مضى ما كان بيننا من الفساد.
واعلم ان صفت القلوب من الاحقاد فشكره عنتر على هذا الفعال والمقال
وقد ايقن ببلوغ الامال. وقال له والله يا مولاي ما اضرم في قلبي ذلك
اليوم نيران الاشتعال واحوجني ان افعل تلك الافعال الا قول
ولدك عمرو بين السادات والابطال. والله لو قتلني الملك زهير ما سلمت
اختي الى من كان بالامس يرعى الجمال. فقال له عمه يا ولدي اعلم ان ابني
عمرو قد رغب في نعمة اولاد زياد. وامل انه يعيش تحت ظلهم ويختلط بهم
ولذلك انه ولدي وما على قوله معول لان الامر لي وانا الذي ادبر في الاول
وفي الاخر. وانه اذا راني انا قد قلت قولا او فعلت امرا فلا بد انه يتبعه.
واذا

وانعام ابيه

مالك ابن زهير

واذا قلت انا فلا يقدر يقول نعم. فقال لما لك ابو عبلا اسمع مني مقالي في عنتر
ثم بلغه بنك ما اراد وانا وحق ذمة العرب اكفيك مونة بني زياد وغيرهم
من ساير العرب وغدا انا امضي الى عمارة واكفيك فيه وبني زياد بالجمله
وادريك ما افعل به وكيف احرمه ان يذكر عبله. فعندها شكره اخيه شداد
لما ان سمع منه ذلك الكلام وقد كملوا بقية يومهم بالسرور والافراح
وشرب كاس المدام وتناول الخمر بالاقداح الى ان اقبل الليل بظلماه ثم
ركب شداد واخوه مالك وقد عادوا الى الخيام وعنتر ماشي في ركاب
عمه وهو يريد بذلك ان يحن قلبه ولم يزل ساير معهم الى ان وصلوا
الى الابيات ثم ان بعد ذلك عاد عنتر الى بيت امه زبيبه ثم انه بات
عندها تلك الليله ولما اصبح الله بالصباح ركب مالك ابن الملك زهير
وسار الى ابيات بني زياد يروم بذلك ان يطفي باسهم من الشر والعناد.
ثم انه دخل على عماره فقام له ورحب به وقال له اهلا وسهلا بالامير
الناصح الذي لم يتكلم في الصالح ارجو ان تكون قد عرفت ما عملت في
حقي وكيف ساعدت هذا العبد علي الى ان قطعت من عبله رزقي. فتبسم
مالك من كلامه وقال له بالله عليك يا عماره اقصر عن ذكر عبله لا يحل
بك الخساره فما قلوا بنات السادات واعلم انني ما اتيت اليك
الا حتى اعرفك انني خلصتك من امر عظيم. وكفيتك شر هذا الاسود
الذميم. فقال عماره الحمد لله الذي فضلت ابن امة على ابن عمك الذي
هو ابن حرة مكرمه. فقال له والله يا عماره ما كان ذلك الا شفقة مني عليك
وهو ان تتولع بجاريه قد عشقها عنتر وقد ذكرها في شعره فتقبل اذيته
ثم انه بعد ذلك قال له يا عماره انصف من نفسك فيما بيننا وبينك واخبرني
هل رايت عبله بعينك. فقال له عماره والله بعيني ما رايتها ولكن وصفت
لي وقد اعطيت خبرها فقال له مالك اذا كنت انت يا عماره حل بك هذا
الامر على هذه الصفه فكيف الذي قد ربي معها. وقد عرفها حق المعرفه

ولا وقع فما بالبنات العرب ٧

وبعد

هذا ما آمن منه عليك ثم ان مالك ابن الملك زهير ركب جواده وسار من
عند عماره وقد التهب بنيران الهوى الذي قد اطلق في قلبه نار لا تطفى ولهيب
لا يخفا ~~وقال الموت ولا ابلغ مرادي من اخذ من الخلفا~~ قال نجد ابن هشام
فهذا ما كان من عماره ومالك ابن الملك زهير واما ما كان من عمر اخو عبله
فانه قد بات تلك الليلة باشد ضيق وعلى قلبه الف دبله لما ان راى
ابيه قد اتى من عند مالك ابن الملك زهير سكران وقد علم انه كان مع عنتر
وقد انعم له بزواج عبله وقد تيسر الامر بينهما وهان فعند ذلك تقدم
الى ان خلا من السكر وقال له يا ابتاه اعلمني بما قد اتفقتم عليه من الكلام
ان كنت صادق وصافي النيه مع هذا العبد بالكليه فاعلمني حتى انني انا
ارحل عنك بسلام وحق اللات والعزا ان كان الامر صحيح لا اقمت
بعدها في الحيا لانني انا والله ما اقدر ان اسمع من الناس هذا السماع
فقال له ابوه يا بني طب نفسا وقر عينا ولا تهتم في ذلك وحياتك لاقتلنه
على يد غيري ولاهلكنه بتدبيري ولاشفين غليلي من هذا العبد ابن اللئام
بحيث لا يقع علي عتب ولا ملام فلما ان سمع عمر من ابيه ذلك الكلام
طاب قلبه وزال ما كان عليه من السقام وما صدق ان الصباح يصبح
حتى انه سار الى عند عماره وقد اعلمه بما قد جرا بينه وبين ابيه من تلك
الاشاره وقد حدث ايضا عماره حديث عروه ابن الورد وما ضمن
له من قتل عنتر وكيف انه اوعده بذلك الوعد ففرح بذلك واستبشر
وقد ايقن انه بذلك المدبر نال النصر والظفر قال نجد ابن هشام
فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من امر عروه ابن الورد فانه بقي
متفكر في امر عنتر ويقول في نفسه انا قد رهنت لساني مع عماره ثم انه
ترك على عنتر العيون والارصاد وكان عنتر قد صير اوقاته كلها في
الصيد والقنص ونهاره باللعب والفرص وهو منتظر وعد عمه وما اتفق
معه عليه من الاتفاق ولكن هو صابر صبر العشاق قال نجد ابن هشام

وان

وان كانت عبله تحب عنتر وتريد قربه وتراسله وتطيب قلبه وتعلم بما جرا
بين اخوها وابوها من الذى دبروه بكرهم ويفعلوه وانها قد ارسلت تقول
له يا ابن العم لا تغتر بما قاله ابى واخى واحذر على نفسك منهما واعلم ان
عمارة قد ادعى عروة ابن الورد بقتالك فخذ حذرك ولا تفيق من
قبلى صدرك ثم انا الا فى معونتك على العدا ولا ملكت روحى لغيرك
ابدا فطاب قلب عنتر بهذا الكلام وقد ايقن ببلوغ القصد والمرام ثم
انه سال عن عروة فقيل له انه قد اخذ رجاله وسار بهم وكان سيرهم
من امس الى ارض بنى مدحج ليغيروا عليها ويكسبوا من حواليها قال بجد
ابن هشام انه كان لعروة مايه فارس من بنى عبس تسمع قوله وتركب لركوبه
وتنزل لنزوله وقد كان صدق عنتر لعبله فيما ارسلت له من ذلك الكلام
وان عروة قد اكمن لعنتر برجاله فى شعب يقال له شعب الاواد وقد
ترك لعنتر الارصاد الى ان خرج من الحى هو واخوه شيبوب

الجزء الثالث من سيرة بطل الزمان ابو الفوارس عنتر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

وقد ابعدوا فى البر وقد اثار به اخوه الصيد حتى انه يصطاد ولم يزل اخوه
يرد عليه الوحش والصيد فسارت الوحوش تنفر من قدامهم وهم سايرين عراضه
الى ان وصلوا واشرفوا على شعب الاواد واذا قد خرج عليهم من جانب الوادى
فارس فى الحديد غاطس وذلك الفارس طويل القامه عريض الدلامه وقد
اطلق عنانه وقوم سنانه قال بجد انه كان هذا الفارس هو عروة
بن الورد وقد غير لباسه ولما ان راه اشرف عليه فصرخ فى وجهه وقد تقدم
اليه بعد ان كان اوصى اصحابه المايه فارس وقال لهم اعلموا ان هذا العبد
قد شاع ذكره بالفروسيه وقد سمعت عنه امر عظيم وانا قد ضمنت لعمارة قتله
اذا خرج من الحله وانى قد رهنت لسانى معه وها انا خارج اليه فلا سكم

من يتقدم ولا يحمل عليه حتى انكم تروه قد استظهر على تعندها ابذلوا فيه الصفاح. وان رايتموه قد استظهرت عليه فدعونى انا واياه حتى انى اقتله واوفى للامير عامر بالضمان الذى قد ضمنته له واكون انا بقتل هذا العبد الولد الزنا قد علمت منزلتى عند ساير العربان والاقران. وكان عروه قد قال هذا المقال من جودة خبرته بالقتال. ثم انه خرج بعد ذلك على عنتر فى ذلك الوقت كما قد ذكرنا وحمل عليه من غير خطاب ولا كلام. ولما ان راه عنتر عرفه بركبته وطول قامته فقال ويلك ومن تكون انت من الفرسان. وما الذى ~~اوقعك فى هذا~~ المكان فلم يكلمه عروه بمقال. بل انه جال معه وصال تعندها صرخ عنتر وقال يا للرجال ما احسن ركبة هذا الفارس الا انه اخرس لانى ما اراه ينطق بكلام ولا يتنفس بنفس. فقال شيبوب اقتله ودعه يكون اى من كان والا انا اضربه بنبله اقتله بها وادعه ممدد فى القيعان. والا اقتل حصانه من تحته حتى يقع فى وسط الميدان واربطه بحبل ولو انه الهزبر ابن كنعان. فقال له عنتر امهل عليه حتى نعرف من هو من الفرسان. ولكن اقصر جزرى ولم يخطى جزرى. فان هذا يا شيبوب هو عروه ابن الورد. وقد اتى الينا فيما اتفق بينه وبين عامر من الوجد. ولما ان عرف عروه انه عرفه كشف لثامه وقد زعق بالوقت عليه وزحف الا ان اتى قدامه وسار بين يديه. ثم ان عروه تكلم لما ان عنتر عرفه وقال له ويلك يا اسود الجلد ان كنت لما تعرفنى فانا اعرفك بنفسى انا عروه ابن الورد واعلم انى انا لك فى هذا المكان فى الانتظار حتى اقتلك واقلع منك الاثار لانك قد جاوزت حدك وتعديت الاطوار. فلما ان سمع عنتر منه ما قال من كلامه وما ابداه من مرامه قال له يا عروه لقد حدثتك نفسك بالمحال. وقد حل بك الويل والنكال فان كنت لى جاهل فاليوم اعرفك من انا وبيان الولد الحلال من الولد الزنا. ثم ان عنتر اشار الى عروه يقول

شعر

دع عنك شقشقة اللسان فانها ... تودبك في وسط الهلاك المنصلي
وابرز لتلقى ضيغم ما مثله ... يوم الكريهة في غبار القسطلي
ان كان لوني اسود فقعا يلى ... بيض كلون الشمس فافهم واسالي
وانا المنية وابن كل منية ... ومضاربي في النقع شبه الدبلي
مالي انيس في الظلام اذا اتى ... الا الحسام وذابلي والمنصلي
كم من عزيز قد اتيت بصارمي ... وتركته فوق الحصا متجندلي
واليوم يا ابن الورد تبقا في الفلا ... رزق الطيور لكل وحش ماكلي

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره والنظام طلبه كانه الجارح اذا انقض على الحمام وقد جال معه واخذ معانات الحرب والطعان في ... وقد كان شيبوب تركهم مشغولين في المجال وطلب الشعب حتى يبصر ان كان مكمن فيه احد من الرجال فمضى وغاب ساعة وعاد الى اخيه اسرع من ريح الشمال وهو ينادي ويعلن بالمقال ويقول يا اخي خذ حذرك فقد جاتك الرجال من الشعب ومن بين الجبال قال مخبر ابن هشام فلما ان سمع عنتر من اخيه هذا الكلام صدم عروة صدمة الاسد الضرغام الذي من عادته ممارسة الابطال الذي هم معتادين بالصدام وقد حاوله وطاوله الى ان وقع بعروة الضجر والملال وقد كان عنتر كلما لاح له على عروة مضرب يعفوا عنه من القتل ويبطل مضاربه الى ان تعبه واكربه مما يحاربه ‥ فلما ان راه قد تعب وكل ومل فعند ذلك مد عنتر يده الى جلباب درعه وهو في برجه ورجه وقد قبضه وهزه اقتلعه من برجه واخذه من ظهر الحصان والقاه على الارض وقد رض اعضاه وتركه مرمي في القاع ملقي على الصحصحان فلما ان صار على الارض انقض عليه شيبوب وادركه وقد شد كتاف وقوى منه الاطراف قال الراوي وبعد ذلك طلب عنتر فم الشعب واذا بالخيل تتجارى اليه وقد حملوا الجميع عليه ثم داروا من حواليه فاستقبلهم الجميع بطعن يسبق البصر وضرب لا يبقي ولا يذر وقد

جعل ينثر الرجال نثر الورق وحمل على المواكب ويرد الخيل من كل جانب
وشيبوب يرمي بالنبال الرجال وينثرهم من حوله ممدين يمين وشمال
وصار كل من وقع شدم كتاف الى ان مابقي يخرج من بين يديه من فيه
روح وترك من هو قتيل وفي الارض مطروح قال الراوي ولم يزالوا
على مثل ذلك الحال الى ان تعالا النهار وقد راءا صحاب عروة من عنتر
ما حير الابصار فعند ذلك قد طلبوا الذي تبقوا لانفسهم النجاه والفرار
وقد كان هرب منهم جماعة وقد كان اكثرهم موثوقين بالجراح وهم مشرفين
على ذهاب الارواح ولما ان انجلا الغبار وتوقفوا في الاقطار فامر عنتر
شيبوب ان يشد الجما على خيولهم ويسيرهم نحو الديار قال مجد ابن هشام
فهذا ما كان من عنتر وعروة ابن الورد وما لهم قد ساروا واما ما كان من الربيع
الغدار الذي قد دبر هذا التدبير وكان به على عروة مشير فانه ركب ذلك
اليوم هو واخيه لامر عمارة وهم فرحانين بما اتفقوا عليه وصدروا من هذه
الاشارة وقد زعموا ان عنتر ما بقي يرجع وكان الملك زهير ايضا ركب
في ذلك اليوم هو واولاده وخواصه من فرسانه واجناده وكان الربيع
في ذلك اليوم التقي بمالك ابو عبلة واعلمه بما دبر واصل الخبر ففرح بذلك
وقد طرب واستبشر وقد التقا ايضا بشاس على الاثر واعلمه بالخبر ففرح
لما ان سمع منه مقاله وما دبروا من ذلك الفعل وقد شكر الربيع ثم انهم
ساروا قدام الملك زهير يتحدثوا الى ان حمي الحر وهجر فعند ذلك رجع الملك
زهير وهو طالب الابيات ومن حوله سائر الابطال والسادات وقد
انفرد منهم شاس وعمارة واخوه الربيع ومالك ابو عبلة وولده عمر وقد
تلاحقوا بعضهم الجميع وتواسايرين على ذلك الحال حتى انهم وصلوا
وقاربوا من ارض الجراجيل واذا هم باوايل الخيل المنهزمين واولهم ما بقي
على الاخر وهم على خيولهم يركضون والى ديارهم لا يلتفتون فلما ان راوا
الجميع الى ذلك تحاروا من هذا الامر فعندها حرك شاس جواده وقد

تلقاهم وقال لهم يا ويلكم ما وراكم وما الذى اصابكم ودهاكم فقالوا اعلم
ان وراينا الداهية الدهما عنتر ابن شداد وقد فعل فينا الجور وقد اسر
مقدمنا وسطا علينا فلا تعتبنا ايها السيد ودعنا نمضى الى حال سبيلنا
لان لا يلحقنا ويفنينا. فقال لهم تمهلوا واخبرونى باصل الخبر فعندها
اخبروه بما جرى عليهم من عنتر. فلما ان سمع شاس منهم ذلك فكاد من
الغيظ ان يغشى عليه. واما الربيع فانه قد تعلقت خصياه الى حلقه بما
اتى اليه. ثم بعد ذلك قال شاس مما قد اصابه من الهم والعنا ما بقا لنا الا
اننا نتم على ما نحن عليه من الحال حتى اننا نلتقى هذا العبد ونلومه على فعاله
ونفيح عليه ونتعاون كلنا ونقع عليه حتى انه يطلق عروة ورجاله. وانه
اذا علم فى هذه الساعة بنا عرف انها بتدبيرنا ويعلم ابيك باحوالنا. ثم
انهم قد عادوا يركضوا وهم يولون انهم بعنتر يلحقون ولعروة والرجال
منهم يخلصون وعمارة يقول لاخيه الربيع وقد حل به الغيظ والهم والغم.
والعنا. وحق اللات والعزى ان ملك الموت ما يقدر على هذا العبد.
الولد الزنا. فقال له الربيع وراس يا عمارة ما تترك عنك اللجاج حتى انك
تتركنا مثلا بين العباد. وتحوجنا ان نجاهر بالعداوة عبد شداد. فقال
له عمارة وراس يا اخى ان عبلة تستاهل اكثر من ذلك وانها رخيصة بنزوع الاعمار.
فقال له الربيع والله يا عمارة ما دام فى الحياه هذا العبد ما يدعك تشمها
ولو بلغت من الهم والعنا مهما بلغت. ثم انهم بعد ذلك ساروا وهم يتلاومون
وفى سيرهم يجدون واذا هم وقد طلع عليهم ثلاث ثمانية فارس فى الحديد غواطس
ما فيهم الا كل مدرع ولابس وهم كانهم الاسود العوابس يتقدمهم فارس
ارد وعليه جوشن وهو متقلد بحسام وعلى راسه بيضة عادية تتوقد وهى
مجلية وتحته جوادا اجرد قال الراوى فلما ان راى ذلك الفارس الى شاس
ابن الملك زهير هجم عليه كانه الاسد الرئبال. وقد زعق عليه زعقة اسود

الرجال. وقد انقض عليه انقضاض الباز المرسل الى اقل الحمام. وخطفه من سرجه مثل القضا المنزل واخذه اسير وقاده دليل حقير مسربل بثياب الذل والتعثير. وقد انقض بعده على مالك وولد عمر كالرجوح فقبضهم وشدهم شد وثيق وبعدهم قد برز اليه الربيع ابن زياد وقد التقى بالهم والشر والعناده وكان ذلك الفارس يسمى الهجام. وكان فارس شديد وفي الحرب مقدام. فجاوله الربيع ساعه وقد التقى بالوبال وحمل عليه الهجام وجال وصال واخذ معه في معانات الحرب والقتال. وقد جرت بينهم عجايب واهوال. وقد هانت عليهم الانفال وجرا الدم بينهم وسال وكان الربيع شديد في الرجال عريض الاكتاف والاوصال. صبور في الحرب والمجال. وقد راى الهجام ان امره معه قد طال. فهم بينهم كالاسد والرئبال ورما الرمح من يده وقد جرد صارم الفصال وضرب به الربيع صفحا على ام راسه فارماه على الرمال. فتقدمت اليه بعض قومه وشدوه بالحبال وقد اترلوه الى شاس وسار معه في الاعتقال. وقد نزل عليهم الذل والخبال وبعدها طلب عمارة وقد زعق عليه وطلب منه عناده وطعنه بعقب الرمح فانقلب عن ظهر جواده. وقد عدم عقله ورشاده. ورجت اعضاه وارتعب فواده فكتفه الذي كان قد كتف اخاه واوثق شداده ثم انهم رفعوهم من الارض وقد ساروا بهم يطلبون الديار. وقد عوج بهم وساروا على طريق بلادهم وامصارهم وتموا سايرين والغلام سايرهو فرحان ببلوغ الامال وقضا الاشتغال في عاجل الحال قال مخبر ابن هشام وان كان لمجي هذا الغلام لبني عبس سبب عجيب. وامر مطرب غريب يجب ان نسوقه بين ايادي السادة الحاضرين على الترتيب. ما عزالي الاوطان غريب. وما اشتاق محب لحبيب. وذلك ان الملك زهير لما سار الى قتال المتغطرس من غير تعويق. وكان حيهم خالي من الرجال والابطال ولم يكن في الخيام غير القليل من الرجال والاطفال مع ولد ورقا وسبوا

الحريم

الحريم والعيال والاطفال وقد قتل الرهبان ومحقه عنتر في اول مبتداه
وخلص منه الاموال وملك منه جميع العيال والسبايا. وقد قتل في رجالهم
وذبح ابنائهم ذبح الضحايا. وجرى لهم من النفر على بن عنتر ما جرى في طريقه
على قوم هذا الغلام. وقد تقدم وقتل من تعرض له من الرجال. وسبوا انساهم
والعيال. فقتل ابو هذا الغلام الذي نحن في ذكره. وكان هذا الغلام
غايب في بعض اسفاره. فلما ان قدم من سفره اعلموه بما جرى على اهله
وعيلته. وقد بكوا بين يديه ونعوا اليه ابيه وقالوا له انه قد قتل وما
قتله غير الملك زهير في غيبتك. فلم الرجال في هذه التلاثماية فارس
من بني عمه. لما ان اوقدت في قلبه لهيب نار. فسار يطلب ارض بني
عبس وملكهم ليا خذهم اساره. فوقع شاس اتفاق كما قدمنا في
الطريق. فاسر الجميع كما ذكرنا. ثم انه قال لاصحابه اعلموا ان الامر علينا
هان وها قد اخذنا شاس ابن الملك زهير الذي هو قاتل والدي
وهذا الربيع وعمارة ومالك ابن قراد وولده عمرو وهم مشايخ الحله
اعيان. واننا قد ظفرنا بهم واسرناهم بامان فجعلوا ابا لعوده. فان ما بعد
الربح الا الخسران. والراي عندي اننا نرجع من هنا الى ديارنا ونقتلهم
هناك اشرها قتله. وناخذ منهم ثارنا. ونكون قد كشفنا عنا عارنا.
ثم انهم شدوهم على خيولهم عرض وعولوا على الرجوع الى ديارهم. وقد
اوسعوا بهم في جنبات الارض. فبينما هم كذلك. واذا بغبره قد ثارت
من بين ايديهم فتاملوها واذا هي مقبله حولهم وواصله اليهم قال المجد
ابن هشام ان كان ذلك الغبار المقبل عنتر ومعه عروة. وكذلك
من اسره معه من رجاله وكل منهم قد ايقن بهلاكه ووباله. ولما ان
انكشف ذلك الغبار عن عنتر فراه ذلك الفارس فمال اليه وقرب
بكليته عليه وناداه ويلك من تكون انت من الغربان تنتسب لعل نجيك
النسب ويكون لخلاص مهجتك سبب. فناداه عنتر وقد قال له

الرجال. وقد انقض عليه انقضاض الباز المرسل الى قل الحمام. وخطفه من سرجه مثل القضا المنزل واخذ اسير وقاده دليل حقير مسربل بثياب الذل والتعثير. وقد انقض بعده على مالك وولده عمر كثار الجروح فقبضهم وشدهم شد وثيق وبعدهم فد برز اليه الربيع ابن زياد وقد التقى بالهم والشر والعناد. وكان ذلك الفارس يسمى الهجام. وكان فارس شديد وفي الحرب مقدام. فجاوله الربيع ساعه وقد التقى بالوبال وحمل عليه الهجام وجال وصال واخذ معه في معانات الحرب والقتال. وقد جرت بينهم عجايب واهوال. وقد هاشت عليهم الانفال وجرا الدم بينهم وسال وكان الربيع شديد في الرجال عريض الاكتاف والاوصال. صبور في الحرب والمجال. وقد راى الهجام ان امر معه قد طال. فهم بينهم كالاسد والريبال ورما الرمح من يده وقد جرد صارمه الفصال وضرب به الربيع صفحا على ام راسه فارماه على الرمال. فتقدمت اليه بعض قومه وشدوه بالحبال وقد اقرنوه الى شاس وسار معه في الاعتقال. وقد نزل عليهم الذل والخمال وبعدها طلب عمارة وقد زعق عليه وطلب منه عناده وطعنه بعقب الرمح فانقلب عن ظهر جواده. وقد عدم عقله ورشاده. ودرجت اعضاه وارتعب فواده فكتفه الذي كان قد كتف اخاه واوثق شداده ثم انهم رفعوهم من الارض وقد ساروا بهم يطلبون الدياد. وقد عوج بهم وساروا على طريق بلادهم وامصارهم وقوا سايرين والغلام ساير وهو فرحان ببلوغ الامال وقضا الاشغال في عاجل الحال قال مخبر ابن هشام وان كان لمجي هذا الغلام لبني عبس سبب عجيب وامر مطرب غريب يجب ان نسوقه بين ايادي السادة الحاضرين على الترتيب. ما ارى الى الاوطان غريب. وما اشتاق محب لحبيب. وذلك ان الملك زهير لما سار الى قتال المتغطرس من غير تعويق. وكان جيشهم خالي من الرجال والابطال. ولم يكن في الخيام غير القليل من الرجال والابطال مع ولده ورقا. وسبوا

الحريم

الحريم والعيال والاطفال وقد قتل الزبان ومحقه عنتر في اول مبتداه
وخلص منه الاموال وملك منه جميع العيال والسبايا. وقد قتل في رجالهم
وذبح ابنا لهم ذبح الضحايا. وجرى لهم من النصر على يد عنتر ما جرى في طريقه
على قوم هذا الغلام. وقد تقدم وقتل من تعرض له من الرجال. وسبوا نساهم
والعيال. فقتل ابو هذا الغلام الذي نحن في ذكره. وكان هذا الغلام
غايب في بعض اسفاره. فلما ان قدم من سفره اعلموه بما جرى على اهله
وعيلته. وقد بكوا بين يديه وبعوا البداية وقالوا له انه قد قتل وما
قتله غير الملك زهير في غيبتك. فلم الرجال في هذه الثلاثماية فارس
من بني عمه. لما ان اوقدت في قلبه لهيب نار فسار يطلب ارض بني
عبس وملكهم ليا خذهم اساره. فوقع شاس اتفاق كما قدمنا في
الطريق. فاسر الجميع كما ذكرنا. ثم انه قال لاصحابه اعلموا ان الامر علينا
هان وها قد اخذنا شاس ابن الملك زهير الذي هو قاتل والدي
وهذا الربيع وعماره ومالك ابن قراد وولده عمرو وهم مشايخ الحله
اعيان. واننا قد ظفرنا بهم واسرناهم بامان فعجلوا ابا العوده فان ما بعد
الربح الا الخسران. والراي عندي اننا نرجع من هنا الى ديارنا ونقتلهم
هناك اشرها قتله. وناخذ منهم ثارنا. ونكون قد كشفنا عنا عارنا.
ثم انهم شدوهم على خيولهم عرض وعولوا على الرجوع الى ديارهم. وقد
اوسعوا بهم في جنبات الارض. فبينما هم كذلك. واذا بغبره قد ثارت
من بين ايديهم فتاملوها واذا هي مقبله حولهم وواصله اليهم قال محمد
ابن هشام ان كان ذلك الغبار المقبل عنتر ومعه عروة. وكذلك
من اسر معه من رجاله وكل منهم قد ايقن بهلاكه ووباله. ولما ان
انكشف ذلك الغبار عن عنتر فراه ذلك الفارس فمال اليه وقرب
بكليته عليه وناداه ويلك من تكون انت من الغربان تنتسب لعل ينجيك
النسب. ويكون لخلاص مهجتك سبب. فناداه عنتر وقد قال له

هذا الكلام

يا ويلك وان كان ما يخلصني النسب فينجيني هذا الحسام المشطب والرمح
المعتدل المكعب يا ويلك انا الفارس الطويل النجاد الضارب بالسيوف الحداد
الطاعن بالرماح المداد يا ويلك انا عنتر ابن شداد فاخبرني
من تكون انت من الفرسان ومن تعرف من الشجعان فقال له ذلك
الفارس ويلك يا اسود الجلد انا الهجام فارس بني الريان واليوم اتركك
ذليل مهان واضيفك الى من معي من الفرسان ثم انني اسيركم الى اوطاننا
والديار واكشف بقتلكم ما على من العار لاجل ما قتل ملككم ابي سياد
فلما ان سمع عنتر من الفارس ذلك الكلام وابصر الاسارى مربوطين
على خيولهم قدامه بالعرض زعق عليه زعقة ارتجت لها الاكام والارض وقال
له ويلك يا ابن اللئام ومن هو معدود من نسل الاوغاد اولاد الحرام
اخبرني من هم هولاء الاسارى الذي هم معك في الشداد فقال له
اما هذا فهو الربيع واخيه عمارة الاولاد زياده واما هولاى فهو عمك
مالك وولده عمرو واما هذا فهو مولاك شاس ابن الملك زهير وقد
اخذت الجميع وها انا عايد بهم الى الديار فاتفق لي انت الاخر حتى
نسير بجملتهم في الشد والوثاق وتكون معهم تنساق فلما ان سمع عنتر
كلامه اسودت الدنيا في عينيه ولم يبقا يعرف ما بين يديه فحمل في عاجل
الحال مثل السيل فعاجله وقد ضربه ضربة محكمة فوقعت على وريديه
طيرت راسه من بين كتفيه ثم انه حمل بعد ذلك على اصحابه في عاجل الحال
وقد نزل عليهم مثل الطير وقد عملت بينهم السيوف كما تعمل الحصاد في
الحصاد بمناجلها الرجال وقد صارت الرقاب تقطع والارواح من
الاشباح تنزع والارض بالدما تكرع والجبان قلبه قد انجزع من
شدة الخوف والفزع والاوداج صارة فايرة والرجال حايرة
وطاحون الحرب بينهم دايرة والسيوف بارقة وغربان المنايا على
اجساد القتلا ناعقة وطيور الحمام عليهم زاعقة واصحاب الهجام
قد داخلهم الندم وعلموا انهم خرجوا من الوجود الى العدم وقد ماجوا
مثل

مثل ما يموج البحر اذا هاج . فالتطم وشابت في تلك الوقعة اللمم وقد
اكثروا الصياح والزعاق . وقد بليوا من عنتر بما لا يطاق . وشاس
والربيع واخيه عمارة ومالك وولده عمرو ينظرون الى عنتر وما فعل من
تلك الاشارة . وكل منهم قد تحير من القتال بسعادته وعظم نخوته وكبر
مروته . وقد بقا كل واحد منهم فيما جرى له يتفكر وما بهم تكاد ان تتفطر
وهم مشدودين على خيولهم عرضا . وقد زادت لعنتر في قلوبهم احقاد
وبغضا . ولما ان راوا اصحاب الهجام الى ما حل بهم من ضربات عنتر
وهي كانها جهنم لا تبقي ولا تذر . فعند ذلك ولوا الادبار . وقد
ركنوا الى الفرار . لان سيفه صار فيهم ما حق . فما نجا منهم الا من كان
جواده سابق قال الراوي فعندها قد ترجل عنتر من على جواده .
وتقدم الى عند شاس . وانزله من على تلك الفرس الذي هو مشدود عليها .
وقد حل يديه ورجليه . ولما حله حبه وقبل قدميه . وقال له يا مولاي
لا كان يوما يحصل اليك فيه الزمان بنايبة من النوايب الشر والعدوان
وعبدك عنتر ركب على ظهر الحصان . ثم ان عنتر بعد ذلك تقدم الى عند عمارة
وقد راى ما حل به من الخسارة . فضربه بالسوط على معاطسه واكتافه الى ان
اشرف من ذلك على التلاف والهلاك . وقال له يا ويلك يا مذلول
السبال من عجزك بترطل على عروة ابن الورد بالمال لما ان عجزت عن
حربي ها قد خيب الله امالك . وقطع الله رجالك . واذل سبالك .
وها قد نصرني الله عليك وعليه واسرته وشتت عقاله . وقد قتلت جماعة
من رجاله . ثم ان عنتر ركب جواده وعاد الى عمارة وقد كرر الضرب عليه ليريه
بذلك شهامته وجسارته . ولم يزل يضربه الى ان تعبت يديه . ولما ان
راى شاس الى افعال عنتر بعمارة بما هان عليه . وقد اغتاظ وصعب ذلك
الامر لديه . ثم ان شاس تقدم الى عند عنتر وقال له يا ابو الفوارس بحياتي
وحياة ابي ان كنت تقبل مني وداد اقبل شفاعتي فيه واطلق سبيله
وسبيل اخيه الربيع وعمك وابنه عمرو وايضا ارني لو رفاهم كلهم بني عمك

ولهم بزول همك وغمك. فقال له عنتر يا مولاى انا مثلى ومثلكم في ز
الامر الميروح كما قال قيس ابن مشكوح شعر .

اريد حياته ويريد قتلى فاترك ما اريد لما يريد .

قال الراوى ثم ان عنتر قال لشاس يا مولاى اما عمارة واخيه د
اشتغلت فيهم. واما عمى وولده فانا عبدهم وبين يديهم. واما عروة
ومن معه من الرجال فانني ما اطلقهم من عقالهم الا ان يكون بين
يدى ابيك حتى انه يحدثه بالحال ويعلمه بن جسره على هذه الفعال.
ثم انه اطلق عمارة والربيع وعمه وولده وقد عادوا يطلبون الابيات
الجميع وهم لا يصدقون بالانفلات. وعمارة يقول والله ان ملك الموت
ما يقدر يدانيه. فلعن الله امه وهلك ابيه. فلا بد له على هذا الحال ان
ياخذ عبله من دونى من بين الانام. واموت انا من الوجد والغرام.
ويبقى فى قلبى غصتها. فقال له الربيع وذمة العرب يا عمارة ما ترجع
من هذه اللجاجه حتى ترمى بيننا العدوان وتوقعنا مع هذا العبد فى
الخسارة ونفير احدوثه فى قبايل العرب ولا يبقى لنا حسب ولا نسب.
فقال له عمارة والله يا اخى ان عبله تستاهل اكثر من ذلك. واهان جيشه
بركوب المهالك. فقال له الربيع يا عمارة لا تكون صقيع فوالله ما دام
ان هذا العبد السو فى قيد الحياه ما يدعك تراها ولا تخطبها من
اباها. ثم انهم ساروا وهم يتحدثون فى سعد هذا الرجل. وفيما جرى
لهم معه يتعجبون. ثم ان شاس نظر الى عروة ومن معه من الرجال بين
يدى عنتر وهم مشددين بالحبال. واقبل وقال له يا ابن العم انى هذا
الفعال لقذاسات التدبير فى عروة الصعاليك وكهف المقاطيع
فقال له عنتر لانه فضولى لانه يتكلم ما لا يعنيه. وكثرة فضوله
قد اوقعته فيما لا يرضيه. وقد اعان على الاعدا واراد ان يسقينى كاس
الرداه. وانا لا بد لى من قتله حتى انه لا يعود يعاند فى هذا الامر ويعود

الى مثله

الى مثله . فقال له شاس ومن هو الذى من الرجال يكون لك منافس
ومن ذلك من الاعدا وانت ابن عمنا . وقد صرت واحد منا . فقال
له عنتر والله يا مولاى مالى احدًا فى بنى زياد لانهم فى كل قليل يطلبون
معى الشر والعناد . وعماره هو الذى يبرطل على قتلى بالاموال لهذا
الرجل حتى انه خرج وفعل معى هذه الفعال هو ومن معه من الرجال .
وان الله تعالى نصرنى عليهم على كل حال . وقد فعلت بهم ما ترى من كثر
الاهوال . ولابد لى من احضار الجميع قدام ابيك الملك زهير واقص
قصتى واشكى ظلامتى اليه . واخبره بما وقع لى مع هولاى القوم وما
جرى لى حتى انه اذا راى الى ذلك الامر يدبر بمعرفته ما يريد . واذا علم بذلك
يكون على وعليه شهيد قال محمد ابن هشام ولما ان سمع شاس من
عنتر هذا الكلام علم انه يقول ويفعل ما اراد من ذلك المراد فعندها
اقبل شاس على عنتر وقال له يا ابو الفوارس لا تحدث على صفو عيشك
الكدر ما دمت تسمع فى بنى عمك كلام الاعدا الذين هم يريدون ان
يوقعوا بينك وبينهم مصايب الردا . واننى انا اريد من سوابغ
انعامك واحسانك ان تقبل منى فى بنى عمك وهذه مشورتى عليك
من فضلك اقبل منى ما اشير به عليك فاننى ما اشير عليك الا بالخير
وغاية مطلوبى انك تنجو من كل هم وضير . فعند ذلك استحى عنتر من
شاس وقال له يا مولاى قد اجبت سوالك واطلعتك على ما به
اشرت من مقالك . فقال له شاس ان كنت قد قبلت قولى فلا تعلم
احد بحالنا . ولا بما قدمتم علينا . ولا ما جرا لنا . ولا انك لاقيتنا
فى طريق ولا اطلقتنا من الاسر ولا خلصتنا . فقال عنتر وحق
مالك الممالك ما اظهر احد على ذلك . ثم انه اعطا الربيع وعماره
عددهم وخيلهم وقد ساروا نحو الحلة من وقتهم وساعتهم . وعنتر

وعروه ورجاله مربوطين معه على اثرهم. وقد جاش الشعر على خاطره فابدا ما في سره وضماير وانشد يقول شعر

انا الفارس القيل الذي لا انازل ... وسردي العدا والجوا فيتم حايل
ولي سطوة في الحرب ليث وضيغم ... اذا التقت الابطال والعضب فاصل
واني المقدام اذا خافت الورى ... ترى فعلي اسرها والجحافل
ايا عبل وقد جاوا العدا يتقصدونني ... لكيما يكيدوني واني لباسل
ايا عبل اني قد اسرت حماتهم ... وعروه قد اوثقت وهو الحلاحل
واسقيت للاسجام كاس حتوفه ... وخليته فوق الثرا لم يسابل
بنو معن قد اهلكتهم بمضارب ... واقفرت منهم دورهم والمنازل
وخلصت شاس وكنفوا بن مليكنا ... ومن فعله في البريه مبايل
واطلقت حقا للربيع وبعد ... عماره كي يدري باني فاضل
وكم كربه فرجتها بمضارب ... اذا ثار نقع جوه الرمح عامل
وكم عيروني ان لوني اسود ... وفعلي كضو الشمس والسيف عامل
وكم فارس الف السلاح مخافه ... لباسي وقد ماكان يدعي المناصل
سالي عني الابطال يا ابنة مالك ... اذا لم اكن وقت الصياح اقاتل
يخبرك عني من ذاك لتعايلي ... باني جيد الطعن والدم نازل
ومالي انيس غير سيفي ودابلي ... وقلبي كجلمود وصبري حاصل
ومهري لا تنسيه سيمي باجر ... له هجمات في اللقا ونفايل
انا الموت يخشى ان يلم بساحتي ... واشد الثرا اصدي كذا الوحش اكل
وكم من شجاع قد تركت مجندلا ... تحوم عليه الطير والذيب اكل
فهذا فعالي لكل يوم كريهه ... ومالي في يوم اللقا من مماثل
ولي همه فوق السماك محلها ... وعند لقاي يقصر المتطاول

ولم يزل عنتر ساير وعروه معه حتى وصل الى الديار ودخل

بهم

بهم على الملك زهير فوجد الربيع وعمارة وساير بني زياد وجماعته

واولاده فدخل عنتر عليه وقبل بين يديه ففرح به الملك زهير

غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقد ساله عن حاله وما جرا

له وعن نفسه وما قاسا من سفرته فقال يا ملك اما قصتي عجيبه

وحالتي غريبه وان امرني الملك ان اقصها قصيتها عليه وابديتها اليه

فقال له الملك زهير اذكرها حتى اسمع وتكلم ولا تفزع وكان الربيع

وعمارة حاضرين كما قد ذكرنا فنشقت منهم اريا فهم وحلوقهم وكانوا لما

اطلعهم عنتر سبقوه وقد قعدوا له في مجلس الملك زهير بالقصة ودبروا لهم

القصة ثم ان عنتر ابتدا وحدث الملك بقصته وقد نفض عليه نفسه

قال بحد ابن هشام فلما ان سمع الملك زهير من عنتر ذلك الكلام

صعب عليه ثم انه ادعى بعروة وحله من على ظهر جواده واحضره الى قدامه

فقال له الملك زهير ويلك يا ابا الابيض انت دايما تدعي العقل والكرم

والفروسيه وحسن الشيم فما الذي قادك الى معادات هذا الرجل

الذي لم يصل اليك منه شي وهو حامية عبس وافرس من طلعت

عليه الشمس وهو جامع شمل العشيره فقال عروه لا اعرف شي

مما تقول ولكن انا احدثك بالحال وابين لك صدق المقال والكذب

من المحال لانك انت تعلم انني انا رجل كثير الاسفار شهر غايب

ويوم في الديار في هذه النوبه اخذوني رجالي وقد طلبت بني مذحج

فلما اني وصلت الى ارض الردم وانا اتحدث مع بعض القوم واذا قد

سرح عن يميني نفر من الوحش والغزلان وعن شمالي فقلت دعني

اصطاد من هذا الوحش فعدت اليها ونزلت والى الشعاب صدرت

فعدلنا طلبا الديار فلقيت هذا عنتر في ارض ذات الجرجر وهو

يتصيد وكان في قلبي منه امر عظيم لما قد سمعت من فعاله ولا كنت قبل

ذلك اليوم عاينت قتاله ولا حربه ولا نزاله ولما ان رايته وهو

٧ الارض

منفردا فی ذلك البر بنفسه اردت ان اجرب روحی معه واختبر
شجاعته وفروسیته وقد قلت فی نفسی ان انا ظفرت به نلت عند
العرب المنزلة العلیه والرتبة السنیه بالذكر بین الملا والفخر
وكان لا شك فی القلب خلاف ما قد خطر ببالی انا نلتقانی
وقتل رجالی وشد نی وقد اوثق ابطالی وقد قال لی انت قد اقدمت
علی قتلی البرطیل من اعدای وخرجت لتجعلنی قتیل وجدیل وقد
افهمنی بشی لم اعرف معناه وانی بالزور فی دعواه فقال له عنتر
وحق ذمة العرب یا كلب لقد كذبت فی مقالك فلعن الله سبالك ثم
ان عنتر قال یا سیدی وحق الكعبة المضیه من همكه العلیه ما كان الا مكمن
فی ارض الردم ینتظرنی یوم بعد یوم وقد جعل علی العیون
والارصاد وقد طمع فی برطیل بنی زیاد وهذا عمارة الذی قد ضمن له
المال علی قتلی ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام التفت الی عمارة وقال له
یا ابن زیاد هذا ذل منك ومهانه وعجز وجبانه انك تطلب بلوغ
مناك بغیرك وهذا شی لا یتم لك انت تزعم انك من اصحاب النسب
فان كان فی نفسك شی ظاهر فابد لی بمحبتك فی هواك وخاطر وابرز
الی انت واخوتك ومن اتاكم وهولای السادات یشهدوا علی
بسیف منتضا وما القاكم الا بهذا العصا وانتم بعد ذلك بالة
الحرب وانا احكم هذا الملك علی وعلیكم فاما ان تظفروا بالمنا
واما ان تموتوا بزایكم وهو رای ما لم دوا فقال له عمارة والله
یا عبد السو انك اذل واحقر من ذلك وان اردت هذا فسوف
تلقاه اسرع من لمح البصر وانت تعلم انی اسقیك كاس الحمام فقال
له عنتر فلم لا تعجل فی القیام وتصدق فی المقال والكلام وانا
اراك انك ما تقدم علی هذه الفعال وانت جبان مهان تعلل
نفسك

نفسك بالمحال ولا تصل يدك الى ما تريد من الفعال وتفزع من لا يخاف منك ولا من غيرك من الاقران في موقف الضراب والطعان يا ولنك اعلم ان الموت لو تصور لي في الميدان على صورة انسان ضربته بالعضب اليمان ثم انه انشد يقول هذه الابيات شعر

تهدد بالقتال وبالتزالي	على من دابه طعن العوالي
عمارة لو صدقت وقلت حقا	عدلت من المقال الى الفعالي
ولكن الذليل اذا تمادت	به الامال مال الى المحالي
فيا ابن زياد قد عاديت ليثا	صبورا في الملمات الثقالي
بياض فعالي وسواد جلدي	اشد عليك من ضرب النصالي
فمت كمدا كما قد عشت حزنا	حسودا لي على ذات الجمالي
ساحرها ولو ان المنايا	تميل علي في صور الرجالي
وامضي بالذي ارجوه حتما	بامر مقدر ماض الفعالي
وقد عاينتني في يوم طعني	فان انكرتني فجرب قتالي
لو ذكرت اليوم وما قد	جرا لك كنت تبقا في خيالي
ولكني لاجل فتى كريم	اشرما مني لك من فعالي

قال الراوي فلما ان فرغ عنتر من شعره قام اليه الربيع بدهاه ومكره وقد تلقاه وقبل صدره وبين عيناه وقال له ودمة العرب يا ابن العم لقد كذب الذي اخبرك عن عمارة هذا الخبر واعلم ان متى جعلت اذنك طريق النمام كثر عليك الخصام فدع عنك هذا الطنز والخوف والحذر وانظر بانفراك وحقق النظر واعلم ان اخي عمارة من حين سأله الملك ادام الله توفيقه وجعل الى الخيرات طريقه في السكوت عن هذه الجارية فسكت ولا عاد يتكلم بذكرها ولو سمعت انه يذكرها ~~[illegible]~~ بعد هذا الكلام طيرت راسه بهذا الحسام واما هذا الرجل عروة فكل القبيلة تشهد له بالخير والكرام وحسن الشيم وصدق الكلام

والموده والزمام ومايفعل فى الارامل والايتام وهو طول لاعمر يطلب
هذه القبيله الذكر الجميل بين الانام فلا تدخل فى امر يكون فيه عليك
وباله وعلى بنى الاعمام وما هو الاصادق فى مقاله وما اعاده وما عليه
فى ذلك ملام ولا نجاح واعلم انه ما طلب منك الا المزاح وقد
جازيته على فعاله وقد اهلكت اكثر رجاله ولكن عذرك فى هلاكهم
واضح وها هم قد خسروا وانت الرابح ومع ذلك انك ما عرفتهم
وما قد ظننت الا انهم من الاعدا وهم طالبين قتلك وبعد هذا كله فما
نواخذك على فعلك والكل كانوا بقضا الله تعالى وقدره ولما ان
٧ النوبه مشكلد راى الملك زهير هذه ~~الحقوقه~~ ~~تشكلت~~ لا من ساير الجهات لم يكن له
اصوب من الصلح بينهم لان الربيع شيخ بنى عبس وقد برها فى
كل الامور وعروه عند الناس مشكور وعنتر محسود الا انه على اعداه
منصور وضده مقهور ~~مذموم~~ ~~ومنكود~~ فعندها اصلح الملك زهير بينهم
مثلما لم يكن مقبول لان حقود الورب تزداد ولا تزول وقد تفرقوا
بعد ذلك الصلح وشاع هذا الحديث فى القبيله وسمع شداد ابو
عنتر ففرح بذلك لان عروه كان فارس من فرسان بنى عبس الثقال
ففرح شداد وقد زاد به الاستبشار وحمد الاله القديم وقد انقلعت
عند ذلك بغضته لمحبه من وسط الصميم وصار يبدى بفضله ويتحدث
بهذا الخبر لبنى عمه ورجاله بما فعل قال نجد ابن هشام فهذا
ما كان من شداد واما ما كان من ابو عبله وولده عمرو فانهم قد عظم
عليهم هذا الامر وزادهم الهم والغم وقد قال مالك لولده عمرو والله
يا ولدى هذا شى لاتنال به مقصود ولا بنكبت به حسود لان هذا
الكلب قد كمدنا واخى الذى قد كسانا الذل وثوب الهوان وصار
يحبه فعايل اولاد الزنا وتربية الخنا وان لم انا اهلك هذا العبد
الاسود والاوقت لكمد وان لم ابعد عن هذه الديار فالبيه فى الاخطار
والا ياابنى لبسنا ثوب العار وافتضحنا فى ساير الاقطار وعند ساير

~~الوبلي~~ الامصار

الامصار العربان ثم انه صار يفتكر فيما يعمل وقد ضاقت عليه الحيل وكذلك الربيع اشتد به الامر وقد زاد عليه القهر واما عمارة فانه انفطرت منه المرارة ونزلت عليه الف غارة وقد وقع مع عنتر في الخسارة قال الراوي هذا ما كان من الربيع واخيه عمارة واما ما كان من عنتر فانه بات تلك الليله مفتكر في هذا الامر ولما ان كان من الغد خرج عنتر للصيد واخذ اخيه شيبوب في ركابه وكان يفعل هذا من ضيقة خلقه وصدره وقد حار في امره ولما ان علم الربيع بذلك وان الحي خالي من عنتر انفذ الربيع خلف مالك ابو عبله وولده عمرو فركبا واتيا وسلما عليه وقد ركب عمارة ايضا وسار معهم الى برا المضارب والخيام وصاروا يتحادثوا وفي قتل عنتر يتشاوروا فقال الربيع لمالك وقد علم ما في نفسه من بغضته له يا مالك ان اردت قتل عنتر وهلاكه فاسمع مني مقالي واعلم انني ما غدرت خلفك حتى دبرت في هلاكه وتلاف مهجته فقال له مالك وما هو ذلك التدبير فقال له الربيع وهو اذا اتى عنتر اليك في اي يوم كان فاظهر له المحبه والقرابه ووداده وبعد ذلك طالبه بمهر ابنتك من بعد ما تبين له زوجتك واذا قال لك يا عم ما الذي تريد من المهر والصداق فقل له الف ناقه من النوق العصافير الذي للمنذر ابن ما السما اللخمي حتى تفتخر بها ابنتي على ساير بنات العرب ويصير لك انت اعلا المنازل والرتب وتسمع اصحاب الحسب والنسب وانا اعلم يا مالك انه يسير الى بني شيبان وانه اذا صار في ديارهم لا بد لهم ما يا خذوه اسير ورهان اذا تعرض لذلك الملك العظيم الشان ويلقي روحه للمنايا ومخاليب العقبان ولا نعود نسمع باسمه ما بقي من الزمان ويكون عذرك واضح عند الملك زهير وعند ساير العربان لانهم يقولون قد مضى ياتيه بمهر ابنته فاغتاله

طوارق الحدثان • فلما سمع مالك من الربيع ذلك الكلام رآه صواب
وقد خف عن قلبه الهم والالام وقل الالتهاب والهم والعذاب •
فقال له عمارة وذمة العرب يا اخي لقد فتحت لهذا العبد الاسود نعم
باب • وكذلك قال عمرو اخو عبلة لما ان سمع هذا الخطاب • واسه ان
هذا تدبير ليس له نظير وترجوا بذلك هلاك هذا العبد الذميم • وما
عادوا الى المضارب الا وقد ايقنوا ان عنتر بهذا التدبير عاطب
ولا يسلم من النوايب ونايبة المصايب قال الراوي وان عنتر
عاد في وقت المسا من الصيد فتلقاه عمه مالك وقد ضحك في وجهه
وقد امر العبيد ان ياخذوا معه من الوحش • واخذه معه الى ابياته • وقد
جلسوا يتحادثوا الى ان راح الطعام واتى الى اخيه شداد • ولما ان راح
الطعام اكل مالك واخيه شداد وعنتر وولده عمرو ثم احضر لهم مالك
بعد ذلك المدام ودار بينهم • وقضوا به اكثر الظلام وشداد لا يرفع
عينه من عنتر • ولا يشبع من كلامه • ويقول يا اخي اعلم ان بني زياد يبغضون
عنتر • اما واسه ما فيهم مثله • وحق العرب القديم يا اخاه ليس في العرب
العرباء فارس غازيا اذرس منك يا عنتر على ظهر جوادك الابجر ولا بد ان
يكون لك شان وتهابك ملوك الزمان • ثم ان شداد قد بكا وقد
قبل عنتر بين عينيه • وقد التفت الى اخيه مالك وقال له يا اخاه يا ابن
الام وابن اباه ان كنت تحبني حب ولدي عنتر • لانني واسه يا مالك
قد حببته بعد بغضته • فبالله عليك يا اخي كون له مقرب • وارعاه واكرم
لاجلي مثواه • فقال له مالك بخبثه ومكره ودهاه وقد اسبل دمعته
على خداه وقال يا اخي انت عمادنا وعنتر حسامنا • ولعمري يا ابن امي انه
لسيفنا القاطع ودرعنا المانع • وبنو زياد لا يريدون رفع جدنا ولا علو
جدنا • ولكن نراعيهم ونوكل الايام فيهم • واعلم يا اخي ان الباغي له مصرع
ومن

ومن هو في الدنيا اقوى منك ومن دلري عنتر قال مجد ابن هشام
فلما ان سمع عنتر من عمه ذلك الكلام فرح واستبشر ببلوغ المرام وراه
انه عنده اوفا انعام وقد تلذذ من عبله بالمنادمة والكلام تمام الثلاثة
ايام وفي الليلة الرابعة كان على عنتر خلعة من ملابس الملك زهير ليس
لاحد من العشيرة مثلها وكان قد طاب عيش عنتر بمشاهدة محبوبته
عبله فصار ابن عمه عمر يحادثه وينادمه على الخمر ويستحسن الخلعة التي هي
عليه ويقول له واسه يا ابو الفوارس ما رايت احسن من هذه الخلعة التي
انت لابسها وهي عليك فلما ان سمع عنتر كلامه عرف معناه وما يريد
منه فعندها خلع عنتر ذلك الخلعة من على بدنه وقد البسه اياها ثم قال
له يا ابن العم اعذرني في هذا المقام الجليل فما هذه الخلعة في حقك الا
القليل ولكن الزمان طويل وسوف ترا ما يصل اليك من الخلع والفعل
الجميل ثم انه انشد يقول شعر

يا صاح ان الزمان مثلا وجزرا	وطرايق الحياه سهلا ووعرا
كم ملكنا من فارس ذو اجفان	ولطعننا الاخر من تحتنا اسرا
نعال ليث الفوارس جهرا	لا يرى مثله للملمات ذخرا
لم تلد النسا مثل عنتر فارس	يوم حرب يردي الاعادي قهرا
كل فارس يريد مني حروبا	لا ينال غير المشقة جهرا
وانا عنتر الفوارس حقا	وردى الابطال عبدا وحرا

قال الراوي ولما ان فرغ عنتر من شعره قال له عمه يا ابن اخي اعلم ان
عبله اليوم امتك والمرتبه مرتبتك وابوها عبدك واخوها خادمك
فلا تسمع منا كلام المبغضين الاعدا فلما ان سمع عنتر كلام عمه زال
عنه جميع همه وغمه ومن سكره وعشقه ما وجد معه ما يكافيه على كلامه
الا الدنيا به التي هي على جسده فخلعها من عليه والبسها عمه وكان لها قدر

وفيه ولا بقا عليه الا اثر الجراح وهو يخضع لعمه ويقبل قدميه ويديه وقد نظرت
عبله الى عنتر وهو كانه فحل جاموس وجسمه عريان كانه قضيب ابنوس وفيه
ضربات السيوف وخدوش الرماح فصارت عبله تضحك وتتعجب من جثته
وعظم همته وصارت تتبسم فى وجهه من محبتها له ولما ان نظر عنتر الى عبله
والى ضحكها عليه انشد يقول هذه الابيات شعر

ضحكت عبله اذ راتنى مهرش ... وبجانبى من الرماح خدوش
لا تضحكين وتعجبين منى اذا ... دارت على ذوايب دجيوش
ورايت رمحى فى الصدور محكما ... وعليه من فيض الدما نقوش
يا عبل ما تدرى الرماح منية ... نحو الشجاع ولا الجبان يعيش
القا صدور الخيل وهى عوابس ... وانا ضحوك نحوها وبشوش
انى لاعجب كيف يبصر صورتى ... يوم البراز مبارزى ويعيش
انى انا الليث الوبى وبى له ... اضحى الجبان محيرا مدهوش

قال الراوى ولما ان استوفى عنتر ابياته قامت اليه عبله وقبلت راسه
وقالت له يا ابن العم ما ضحكت الا فرحا بك وقد تعجبت من صورتك
وقد نظرت الى هذه الجراحات التى هى فى جسدك وانت مع ذلك لا
تلتفت اليها ولا تبالى بها فعندها قد علمت يا ابن العم انك اسد ضارى
وبحر جارى وسهم على الاعدا سارى وليس له فى فعلك موارى وبك
ينكشف عنى جميع عارى قال مجد ابن هشام فلما ان سمع عنتر كلامها
فرح بقبالها وقد علم ان صفا له ودادها لان المحب لا يخفا عليه نظر
المحبوب وقد اتاه اخوه شيبوب بملبوس وثياب غير التى كانت عليه
فلبسها ولم يزل كذلك مع محبوبته وعمه مالك وولده عمرو فى اكله وشربه
ولذته تمام التسعة ايام وقد كان عمه فى كل يوم يزيد له فى الاكرام
وهم مجتمعين على شراب المدام ولما ان كانت الليلة العاشرة طاوله عمه فى الكلام
وشرب المدام الى ان قامت النسوان ونامت العبيد القيام ومضى ابوه شداد

لونه

114

لانه كان يحضر معهم فى بعض الاوقات ولم يبقى الا عنتر ومالك
وعمرو وقد سكروا من تناول الاقداح . فقال عمه يا ابو الفوارس قول لى
ايش فى نيتك ان تفعل فى حق ابنتى عبله فقد قطعت عنها جميع الخطاب
ومنعت منها الطلاب اتاخذها بلا مهر ولا صداق وتتركنا معيرة
بطول الدهر والزمان فقال له عنتر لا والله يا مولاى حشا ذلك الوجه
وتلك الحرة المصونه والدرة المكنونه ان تسام بهذه المساومة واعلم
يا عماه اننى ما كنت منتظر الا كلامك فافعل ما تشا . ثم اطلب ما تريد
ولا تطلب منى الا ما تعجز عنه فرسان بنى عبس وعدنان ولا يقدر عليه
الاملوك الزمان فلما ان سمع منه عمه ذلك الكلام فقام ومد يده اليه وقد
عاهده بعد ذلك المرام وقال له وذمة العرب ما اطلب منك الا سنة العرب
وما يطلبون من الابطال الصداق واعلم ان ما عند العربان فى الصداق
اعز من الفراق وانا اريد منك الف ناقة من نوق ~~الملك المنذر~~ لانها ما
توجد عندنا فى ارض الحجاز لتكون فى اموالنا مثل الطراز وتنال انت هذا العز
والافتخار وتشن سنه محبوبه فى هذه الديار فقال عنتر وقد داخله الفرح
والاستبشار وقد لعب بعقله الخمار فقال يا عماه واى ملك له نوق
ولا يقدر عليها من سادات العرب فقال له عمه اعلم ان ذلك النوق
لم يوجدوا الا ان كان عند الملك المنذر بن ما السماء اللخمى وقد سماها
النوق العصافير ما ملك مثلها احدا فى هذا العصر ولا قدمها فارس فى مهر
وبها انال الفخر طول الدهر ونجعلها غيظ لبنى زياد وقطعا لكلام الحساد
وما اريد منك سواها واصنع لك وليمة ونجمع فيها سادات العرب
اقصاها وادناها واخر من جمالى ما يكفى بنى عبس لان الحبل يا ابن
اخى بينى وبينك قد اتصل والعناد قد انفصل ولا بقيت اخى عنك
لا نافر ولا مجل وما زال عمه يرق له فى الكلام والخطاب حتى انعم له

العصافير ٧

واجاب ولم يعلم ان ذلك النوق للمنذر الملك الهمام سيد سادات العربان
من قحطان ولخم وجذام وشيبان وساير العربان وهو خليفة الملك كسرى انوشروان
صاحب التاج . ثم الايوان والحاكم على ساير قبايل العربان التقية منها والدنية .
فقال له عنتر واتيك بهذه النوق تحمل من خزاين صاحبها الاموال والخيرات
الحسان فعند ذلك عاهده عمه وقد اعطاه يده وحلف له بالبيت الحرام
وبزمزم والمقام انه صادق فيما عاهده وعاقده وحق الملك العلام فعند
ذلك قام عنتر من عند عمه وسار الى منزله لينام فما نام تلك الليلة من فرحه
ولم يعلم ان عمه اراد هلاكه من دون الانام فعندها قام عنتر نصف الليل
وقد نبه اخاه الامير شيبوب . وقال له شد لي هذا الابجر فقال له الى اين يا ابن
الام في هذا الليل يكون المطلوب فقال له ويلك اعلم انني ساير في طلب مهر
ابنة عمي عبله لعل الله يسهل علي وتروح عن قلبي هذه الدبلة . فقالت له امه
وعمك طلب منك المهر ومال قلبه اليك بالمحبه وبعد ذلك الجفا طاب خاطره
عليك ورضي فقال لها هو ذلك يا اماه وقد زال عن قلبه النفاق والحسد
وذهب عنه الريا والكمد وقد عاهدني ان يزوجني بابنته اذا احضرت
له الصداق وعاهدني انه يدخلني عليها من غير ريا ولا نفاق فقالت
له امه سر يا ولدي اعانك الله رب السما . وكان لك في غربتك حافظا
وحماك ونصرك على الاعدا . وردك الى سالم . وكفاك ما تخشاه من حسود
وظالم وبوآنك ممن ينصب لك انصاب المظالم واعادك بكل ما ترجو
غانم . ثم ان شيبوب شد له على جواده الابجر وحمل له كلما يحتاج
اليه من عدة جلاده . وقد خرجوا الاثنين تحت ظلام الليل الحالك وامهم
زبيبه تعدوا خلفهم وهي تبكي على فراقهم ومن وقوعهم في المهالك وبعد
وداعهم رجعت وقلبها لم يصدق بشي من ذلك من وعد عمه مالك .
وان عنتر لما ان سار من الحي وتبطن في تلك البراري والقفار . وابعد عن

الاهل

الاهل والاوطان وعن عبله التى تركها فى الديار فروح خاطره بالشعر وانشد يقول هذه الابيات شعر

اتانى طيف عبله فى منامى   وقبلنى ثلاثا فى منامى
وودعنى فاودعنى لهيبا   استره فيشعل فى عظامى
ولولا اننى اخلو بنفسى   واطفى بالدموع جوى غرامى
لمت جوا ولم اشكو الا انى   اخاف عليك يا بدر التمامى
ايا ابنة مالك كيف التسلى   وبنا اهواك من عهد الفطامى
وكيف اروم قربا منك بوسا   وحول خباك اسدان الاجامى
وحق هواك لا داويت قلبى   بغير الصبر يا بنت الكرامى
لالى انا ارتقى درج المعالى   بطعن الرمح مع ضرب الحسامى
نسيم الصبح ان جاوزت عبله   فبيل الليل بلغها سلامى
وخبرها شديد الشوق منى   اليها فى الصباح وفى الظلامى
وحق مانى وما القاه منها   فجسمى قد امزبه السقامى
احامى فى هواك بطول عمرى   فكيف يلم بى ماذا احامى
واذهى مهجتى فى كل صعب   اذا ما النقع خيم فى القتامى
فاما ان اشال على العوالى   واما ان اعود من الكرامى
ومن عجبى تخاف الاسد منى   وتخشانى الضراغم فى الاجامى
وتخشانى الملوك وتتقينى   وتحذرنى لنا الهيجا معامى
ولاسيما اذا اطلقت مهرى   وصحت وقد علا نقع القتامى
فهيوا يا رجال الحرب نحوى   يمينا او شمالا او امامى
سارعب فى اللقا الازواج خصما   بطعن الرمح او ضرب الحسامى
انا العبد الذى خبرت عنه   رعيت جمال قومى فى الاكامى
اروح من الصباح الى المغيب   وارقد بين اطناب الخيامى

وانثل الاسود وما يليها | وقد قاد النوى مني زمامي
رضيت بحكمكم طوعا وكرها | واقتل حتى اني القا حمامي
وان ضيعوا مني حقوقي | فذكري شايع بين الانامي
وان عابوا سوادي هو حرزي | واني فارس الفرسان حامي
ولي قلبا اشد من الرواسي | ولوني مثل لون المسك سامي
فلولا المسك ما افتخرت ظبيا | تراها في القفار على الدوامي
ولولا الليل ما عاينت صبحا | ولولا الصبح ما عرف الظلامي
اجيروني من البلوى اجيروا | فتلك من زعمي مني دمامي
رضعت هواك مذ قد كنت طفلا | ويوم منيتي انوى فطامي
احمد انني اشقى وابلا | واني في هواك بلا احامي
ولولا الحب ما خضعت اسودا | بغابات الفلا مع الاكامي
ومن عجبي اسيد له سد قهرا | وافرس الاشاوس في الاجامي
وتاسرني ولو بالطيف عبله | اذا ما قد اتتني في منامي
الا يا ظبية الاجزاع رفقي | لحالي واسمعي مني كلامي
وحقك ان سفكت دمي حلالا | حلا للقلب لو انه حمامي
محتلوا وحيدا في البراري | تنوا بالوصال على الدوامي
سالتك يا نسيم الصبح الا | حملت لعبلة مني سلامي
وخبرها وقل لها حقيقا | باني حافظ للود حامي

قال الراوي ولما ان فرغ عنتر من شعره ما دام سايرا وقد تبطن في تلك البراري والاكام فقال له اخوه شيبوب يا ابن الام الى اي الطرقات تريد ان تركب والى اي المذاهب في هذا الليل تريد ان تذهب فقال له عنتر اقصد بنا ارض العراق ومنازل بني شيبان واعلم ان عمي قد اخبرني انها اكثر العرب اموال ونوق وجمال وان

فيها

فيها ما طلب وربما قد يدنى اليه عمى فقال له شيبوب يا اخى فلو كنت اقمت
بنا فى الحى الى الصباح واعلمت صديقك مالك بهذا الرواح فانه كان اذا
علم باحوالك فربما كان يساعدك على بلوغ امالك لان يا ابن الام هذه
الديار الذى انت ساير اليها انها بعيده ومسالك طرقها صعبه شديده
فقال له عنتر سير ودع عنك كثرة الكلام فاننى ما اريد لى مسعفا على
بلوغ المرام الا ان يكون خالق الضيا والظلام ورازق الطير والهوام
وهذا السيف الضامى وهذا الرمح الكعوب وان الذى قد فعلته انا هو
حين الصواب والامر الذى لا يعاب والا لو كنت سرت على رووس
الاشهاد فربما كانوا يعملون على مكيدة بنى زياد وربما يغلى فى بطونهم الاحقاد
فما كانوا يقعدوا عن اذيه او بليه يوصلوها الى فعندها علم شيبوب صدق
ذلك الكلام وصحة ذلك الاحوال ثم انهم ساروا وعند ذلك شيبوب
بين يديه وقد استقبل ربع ارض نجد واستعمل ما اشار به عليه اخيه
عنتر وقد هاج به الوجد والغرام لما انه مر به ريح الصبا وهبت
عليه رايحة الخزام فجاش فى خاطره الشعر فباح بما كنت عليه ضمايره واعرب
والطرب بالكلام وقد انشد وقال هذه الابيات شعر

اجوب الفيافى والقفار بساد نى ... عسى الله ان يدنى مرادا حبتى
واقتحم الخطب الجليل لعل ان ... انال الذى ارجوه وابلغ منيتى
واهدوا الى ارض العراق بهمة ... يوافنه من عظم باسى وشدتى
وارجع بالنوق العصافير سالما ... واكبت اعداى اللیام بعودتى
واهب اموال العراق بصارمى ... وترجف ارض الفرس من عظم سطوتى
لتعلم فرسان الهياج باننى ... انا الفارس المجاج حامى عشيرتى
ايا عبل انى فى هواك مخاطر ... بروحى فى يوم الوغا بهمتى
اصول اذا ثار العجاج بادهم ... من الخيل طرف ارتجيه لشدتى
اذا ما جرى فى السيف للبرق خاطفا ... وتلقا تحت النقع حافظ مهجتى

تراه كمثل الليث يقتحم الوغا | بصدر رحيم في المجال وخبرتي
ماندر على روحي وان عدت سالما | الى العلم السعدي وارض الشربة
احج الى البيت العتيق تطوعا | واشفي غليل النفس من بعد شقوتي
ترى تجمع الايام يا عبل بيننا | وتخمد نيراني وتنسي فجيعتي
انا الفيضم الموصوف في الحرب لم اخف | مزدف الردا اضحت تذل لهيبتي
علوت على ابناء جنسي تكرما | فلست ابالي ان تدانت منيتي
فلي همة عبسية عنترية | وسمري علا فوق الثريا بهمتي

قال الراوي ثم ان عنتر واخيه شيبوب ما زالا يعسفان في وسط البراري والقفار الى ان تضاحا عليهم النهار فبينما هم سايرين واذا قد طلع بين ايديهم غبار وقد ثار الى ان قرب منهم وبان لاعين النظار ولما ان انكشف ذلك الغبار ظهر من تحته فرسان كانهم كواسر العقبان وهم راكبين على خيول اخف من الغزلان. فلما انهم قد قربوا من عنتر عرفوه في عاجل الحال. فلما عرفوه صاحوا عليه وقد طلبوه من كل جانب ومكان وقد قالوا له الى اين تذهب يا مهين ويا عبد هجين في هذه البراري ونحن هاهنا لك في الانتظار. فاعلم ان في هذا اليوم نهزم عمرك ونكفي جميع العربان شرك بعد ما نقطع من الدنيا اثرك. فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام وقد راى ما صنعوا في حقه من تلك الاحوال احمرت من شدة الغيظ عيناه وقد طلع الزبد على شدقاه فسل سيفه الضامي وتلقاهم كما يحامي عن نفسه ويدافع. لانه قد راهم تجوا في طلبه وقد علم انه ان توانا عنهم عجلوا عليه. فعند ذلك استقبلهم بهمة غير مقصرة وحمل عليهم حملة منكرة واراد ان يبطش بهم في تلك البراري المقفرة. وقد تبين له انهم من اعداه. وقد اكمنوا له في تلك الارض والفلاه. فعندها ذم الزمان على ما يبدي له من فعاله. وكيف يتسبب في اعاقته عند بلوغ اماله فجاش بالشعر خاطره وابدا ما كنت ضمايره فانشد وجعل يقول

شعر

تعاندني

تعاندني الايام حتى كانني ... عدو لها في ليلها وصباحها
وقطعتني في كل حين وجانب ... وتحسب اني عاجز عن كفاحها
ولو مثلوا لي صورة الموت بينهم ... خضبت يداها من دما جراحها
ولي صارم في الحرب تو يرى ضربته ... حروف الليالي بان عنها ملاحها
انا الفارس الصنديد في حومة الوغا ... واقطع هامات العدا بصفاحها
اكر على الفرسان كرة باسل ... واطعن فيها ثم اوثق جراحها
فلو نصفوني لم يكونوا تعرضوا ... لحربي ولو كانوا اسود بطاحها
انا عنتر عبس فارس قومه ... وذكري سرا ملو الفلا وبطاحها
باني لا ارجع اذا اشتبك القنا ... الى ان ارى الفرسان تطلب رواحها
واضرب فيهم ثم اطلب قتلهم ... ونسوا انهم تبدوا عليهم نوايحا
تلك همة في الحرب ليست لفارس ... ونجمي مسعود بنول صلاحها
سا حمي بني عمي على طول مدتي ... الى ان تروح الروح مني رواحها

قال الراوي ولما ان فرغ عنتر من شعره ونظامه زعق زعقة ارجف منها تلك الفوارس وقد حمل بعد ذلك عليهم حملة المروفة وقد طلب مقدم القوم مثل السلهب على انه ينزل به العطب ثم اراد ان يطعنه في صدره يخرج سنان الرمح يلمع من ظهره ويقصر بتلك الطعنة عمره واذا به قد كشف عن وجهه لثامه وقد ابدا له ضحكه وابتسامه واذا به شاب قد اعتدل قده وقوامه ناداه لا تفعل يا ابو الفوارس واعلم انني انا الحارث ابن الملك زهير الذي ما رايت من فعله الا كل خير ثم انه قد دنا منه وسلم عليه ولما ان راه عنتر رمى الرمح من يده وقد ترجل اليه وكان هذا الحارث اخو مالك صديق عنتر الذي يحبه ويحامي له في ساير الاوقات وهو طريده وكان الاخر يتعصب له وكان السبب في ملتقاه له في ذلك المكان انه كان غايب في وليمة كانت قد عملت في بني غطفان عند صديق له وكان من جملت الخلان

ولما ان عاد من الوليمة التقا بعنتر وهو ساير هو وشيبوب في ذلك البر
الاقفر فلما راه الحارث اراد ان يلاعبه حتى انه تبغوج على طمته ثم
فضاربه فصاح فيه وقد جرا ما جرا من امر كسانه وقد كشف ذلك الوقت
عن وجهه لثامه وابدا ابتسامه وسلامه فلما ان راه عنتر ما ساعه الا انزارى
روحه من ظهر الحصان وقد اسرع بالنزول اليه وجعل يقبل في الركاب
قدميه وقال له يا مولاى ايش هذه الفعال وحق الرب المتعال لقد خاطرت
بنفسك دايما بهولاى الرجال لان لو فرط مني امر لكان منه تنفطر قلبي
ومرارتي على لهيب الجمر وربما كنت قتلت نفسي كمدا ولا كنت اقرب الحي ابدا
فضحك الحارث وقد تعجب من ذلك الكلام وحسن اخلاقه لبني عمه فقال
له لله درك من فارس لكن اعلمني الى اين انت ساير في هذه السباسب
والاوعار الذي لم يكون سايرها الا من يكون حلت به الاخطار فقال له
عنتر يا سيدي اما سمعت كلام من قال من اراد نفس خاطر بنفسه او ما
تعلم يا سيدي ان عبله ابنة عمي وبقية الاصدقا من الحبايب وانت وغيرك
يعلم انني قاسيت من اجلها ما قد قاسيت من الزل والشقا الى ان انعم
لي ابوها بزواجها وقد طلب مني مهرها الى ان يصلح بعد ذلك امرها وشانها
وها انا قد خرجت في طلبه الامل من الله تعالى انني ما اعود الى الحي الا
وقد بلغت المراد من اربي فقال له الحارث وقد رضي عمك منك بالمهر
وقد اطاعه لك رب السما والارض بعد ذلك العصيان طول ذلك الدهر
فقال له عنتر نعم يا مولاي وانني قد بلغت بسعادتكم وسعادة والدكم ما كنت
ارجو من علاي فقال له الحارث ارجع يا ابو الفوارس معي الى الحله فاننا
كما تعلم ما في اموالنا قلة وهي كثيرة فكيف خلاك ابي واخي مالك تسير
في هذه البراري فريد وانت وحيد وما اعطوك من اموالنا ما تريد
فقال له عنتر واسي يا مولاي انهم ما علموا بمسيري ولا اطلعتهم على
امري فقال له الحارث واسي يا عنتر لقد اخطات لكن ارجع معي وعول
على

٧ لم يكون

على ما اقول لك ولا تحرمنا طلعتك وانا وحياة ابى اعطيك كلما املك
من نوق وجمال وذهب وملبوس وان لم اكفيك فانا اعطيك مال اخوتى
ومال ابى فشكره عنتر على ذلك وقال له وراسك يا مولاى انك قد ارضيت
وبلغت املى وقد اعنيت ولكن اعلم يا سيدى ان عمى ما طلب منى شى بعينه وقد ضمنت
له ما طلب وما بقيت اقدر اعود الا به ثم انه انشد يقول هذه الابيات شعر

لا تقل بعد ما قلت نعم تلبس العار وتبقى فى ندم
ان لا بعد نعم فاحشة وقبيحا قول لا بعد نعم
واذا ما جبت فاصحب ماجدا ذو حياء وعفاف وكرم
قايلا للشى لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم
عينك الاحمق لا تصحبه عشرة الاحمق كالثوب العدم
اجمل لما يعرفنى جنة انفق المال ولا عزمى اثم
رب فقر قد اتى بعد غنى وغنى قد اتى بعد عدم
رب قالوا وهى تردى به خيلهم ادرك ارباب العجم

قال الراوى فلما ان فرغ عنتر من شعره قال له الحارث فاذا كان
الامر كذلك فانا اسير معك وعلى حاجتك اعاونك لعل تبلغ امالك
وترقى الى منالك فقال له عنتر لا وحق ذمة العرب لا طاوعتك
على ذلك ابدا ولا اخاطر بمثلك واسير به الى اسباب الردى فقال
له الحارث فاذا كان ولا بد لك من ذلك فسير مصاحب السلامة
آمن من الندامه قال الراوى ثم ان عنتر ودع الحارث ورجاله
وسار وقد فارقوا عنتر وعادوا طالبين الى اهاليهم والاوطان
وهم يثنوا عليه ويصفون قوة جنانه وتواتر طعانه وقد سار
عنتر من بعدهم على طريقه وهو يطارد الوحوش وشيبوب يردهم
عليه ويعيلهم اليه وما زال كذلك الى ان امسا المسا فعندها

عموا على الطريق يطلبون بعض الغدران لاجل المبيت. واذا هم قد اشرفوا
على بيت مضروب وعنده ابل ترعى. وغنم ونوق وجمال تسعى
ومعزى. ولما ان رآها عنتر وشيبوب قصدوا اليها. ولما ان وصلوا
الى ذلك المضرب واذا قد خرج لهم من المضرب شيخ كبير قد احناه
الكبر. وغيره الدهر وحنكته الايام والليالي لحيل العظم بالي كما قال
فيه بعض واصفيه هذه الابيات يقول شعر

وشيخا فوق ظهر الارض يمشي ولحيته تعادل ركبتيه
فقلت له لما ذا انت محني فقال وقد رفع نحوي يديه
شبابي في الثرى قد ضاع مني وها انا دائما ابحث عليه

قال الراوي ولما ان قصدوا ذلك المضرب وراهم ذلك الشيخ اتا اليهم
وقد اقبل عليهم وفي يده قعب لبن من لبن النعاج مبرد في الرياح.
فلما ان التقاهم جعل يقول لهم اهلا وسهلا بضيوف اتوا كرام. وقد
ساقهم الينا الملك العلام الذي اوجد الانام. فلما سمع عنتر كلام الشيخ
وقد اتاهم وهو متبسم وفي يده ذلك القعب اللبن اخذه منه فشرب
وناول منه شيبوب الباقي. وقد انزلهم الشيخ على باب الخبا. والشيخ يوطي
لهم الفرش تحتهما ويزيد في اكرامهما. وكان جواد عنتر موقور من الصيد من
ذلك الوحش. فعندها اضرم لهم الشيخ النار. وقد صنع لهم الطعام وبعد
ان راح قدمه لهم فاكلوا. واكل معهم الى ان اكتفوا وبعد ذلك قد
تحادثوا والليل قد دجا. فعندها سال الشيخ عنتر عن طريقه والى
اين هو سايره. فاخبره عنتر عن قصته وما جرى له مع عمه وما قد طلب
منه من المهر والصداق من النوق العصافير. فقال له ذلك الشيخ لما ان
سمع مقاله قاتل الله عمك ودماه ولا رعاه ومن خبثه لا نجاه والله
لقد بالغ في التدبير. ثم انفذك الى الهلاك والردا والتدمير. فقال

له عنتر وكيف ذلك ايها الشيخ فقال له يا ولدي لان هذه النوق
لا توجد الا في بني شيبان وهي للملك المنذر ابن ما السما سيد
القبايل والعشاير وساير عربان البيدا كلها من تحت حكمه ويمتثلوا
امره وحكمه عظيم عند ساير الامم تخاف سطوته العرب والعجم واعلم
ان هذه النوق لا يقدر عليها احد غيره وهي عشرة الاف ناقة في بني
شيبان وبني عدنه وعمدة من ساير العربان وله ايضا مواشي كثيرة
لا يقدر عليها احد من ملوك هذا الزمان من حول الحيرة وارض النجف
وانت وحق الكعبة الزوار وابا قبيس وحرا انك تريد ان تلقي نفسك في
نار لا تطفى ولهيب لا يخفى وان وقعت فيها لم تجد لك منها خلاص
ولا محيص ولا مناص وحق من اطلع الصباح واضا بنوره على
الخافقين ولاح وبعد ذلك فاذا امتلكتها انت بسيفك قهرا فاين
تطلب بها او الى اين تهرب ومن هو الذي يجيرك من الملوك الارض
منه والله لقد قربك عمك للويل والهلاك وقد رماك في بحر
الشدايد وما فعل معك هذا الفعال الا وهو فيك زاهد غير راغب
٧ والهلاك
وقد اراد لك ذلك المعاطب فارجع يا ولدي ولا تتعرض لهذا الملك
المهاب وغيره على غيره واعلم يا ولدي انني لك ناصح لاجل اكلي معك
الزاد لانك فارس همام وبطل ضرغام وعنفوان الشباب معك فقم
وارجع ولا تكون لنفسك ساير قال ابن هشام فلما ان سمع
عنتر من الشيخ ذلك الكلام فقال له اخوه شيبوب والله يا اخي لقد
نصحك هذا الشيخ واعلم ان عمك رجل خبيث وهو فيك زاهد
ولك باغض وفي بني زياد راغب فاسمع مني وانقض انت عليهم هذا العمل
ولا تبلغ فيك اعداك امال وارجع عن طريقك واعلم ان عمك قد اراد
بذلك هلاك كلك ولا شك ان عمك مالك وولده عمرو وبني زياد قد
اتفقوا على قتلك لما انهم قد عجزوا عنك فارادوا ان يكون في غير هذه

البلايا حماك. وسيتريحوا من الهم والعناد. وقد بلغوا المامول بذلك والمراد. فارجع يا ابن السودا والا هلكت وهابنا الاشماتة الاعدا. ثم اوتقف عمك على هذه الفضايح ويكون عذرك بين الناس واضح ورد كيد عمك في نحره وذعه يموت بقهره والملك زهير على امره وهو واولاده يعينوك على ما تريد ويبلغوك المراد وياخذوا لك عبله ان ابى اوارد. فقال له عنتر ويلك يا شيبوب بسك تتكلم بهذا الكلام. فانني ما اسمع منك هذا الكلام ولا اترك عمي يراني بعين عاجز وهو قد اشرط على شرط ورضيت به وقلت نعم. ثم انني بعد ذلك اقول له واسه لا فعلت هذا ابدا ولو بقيت نهبا لوحش الفلا اعود. ويلك يا شيبوب الى عمي اقول قد عجزت عن مهر ابنتك فزوجها الى ابن زياد. واسه لا فعلت هذه الفعال ولو مالت علي الجبال في صور الرجال. ثم انه بات عند الشيخ ولما كان عند الصباح ودعوا ذلك الشيخ وقد ساروا قاصدين ارض العراق وقد حمل عنتر لنفسه شي عظيم ووطا في خاطر غاية الحظ. وحب عبله قد اعمى منه البصر واصم منه السمع. وقد كان كلما طال عليه الطريق يذكر عبله ويتشوق ارض الشربه والعلم السعدي ينشد ويقول

بارض الشربه شعب ووادي	رحلت وسكانه في فوادي
يحلون فيه وفي ناظري	وان بعدوا في محل السوادي
اذا خفق البرق في ارضهم	ارقت ربي حليف التهادي
وريح الخزام يذكرون بي	نسيم عذيبات ذات الوصادي
يا عبل مني بطيف الخيال	على المستهام بطيب الرقادي
عسى نظرة منك يحيى بها	حشى ميت بالجفا والتعادي
ايا عبل ما كنت لولا هواك	قليل الصديق كثير الاعادي
وحقك لا زال ظهر الجواد	مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
الى ان ادوس بلاد العراق	واسبي حوازها وجمع البلادي

والقا

والقا الفوارس بقلب شديد | وافنى بسيفي جميع الاعادى
ولو اقبلت الخيل تحت الغبار | لوقع القنا والسيوف الحدادي
هنالك اصدم فرسا نها | نتضحي مدرة كالعمادى
وارجع بالنوق موفورة | تسير الهوينا وشيبوب حادى
وتسهر منا اعين الحاسدين | وترقد اعين اهل البوادى
انا عنتر الحرب يوم الوغا | اكر على الخيل فوق الجيادى

الودادى

قال فلما ان فرغ عنتر من نشيد هذه الابيات طرب شيبوب. وقد هام وقال والله يا اخي لقد شوقتني الى نشيد الاشعار ولا بد لي ان اقتفي منك الاثار فعندها اجابه شيبوب يقول

فراق الحبيب وكثر البعادى | قد اقصم ظهرى وافنا فؤادى
وكم لي انوح على فقدهم | واحرم عيوني لذيذ الرقادى
انوح بليل وجفني القريح | براعي الكواكب والليل هادى
فان كان قصدكموا قتلتى | فاني طريح لزمت الوسادى
وان كان ما قصدكم تلتقى | فاهكذا كان فعل الجيادى
فلا تهجروني بلا ذنب لي | لقد كان لي فيه معكم ايادى
فمن بعدكم مزقت الحلال | والزمت روحي بلبس الحداد
وعنتر اخي فهو ليث الوغا | ودهري الذي قد حكم بالبعادى

قال فلما ان سمع عنتر ابيات شيبوب عجب منه وقال له اماتك الله ولا احياك واخذك ولا ابقاك فبلغ من قدرك ان تناظرني في الابيات يا ولد الملعونة. فقال له شيبوب يا اخي لا تواخذني لان ذلك قد خطر ببالي في ذلك الساعة فانشدت لك هذا الشعر فلا يعسر عليك يا ابو الفوارس قال ابن هشام ثم انهما مازالا سايرين وهم يقطعون القيعان وذلك القفار والسهل والادعار

والمناهل والغدران. ثم يوصلون سير الليل بسير النهار الى ان اشرفوا على
ديار بني شيبان وكان قد بقي بينهم وبين الحرة يوم كامل فرادها بلاد عامرة
وفيها خيرات وافرة ومراعي خضرة ورياض نضرة وعيون جارية وخيول عربية
مبددة في الاقطار تسيل مثل موجات البحار وذلك البر والمكان كانها برز
القيان ورغاديد نياق وفصلان وجمال حسان وعبيد وغلمان وابوات
ملغلفات ومولدات رائعات واقليم قد عمت عليه البركات وقد شمله
العز والهيبة من ساير الجنبات. فنظر عنتر الى ارض العراق وحسنها وما قد
البسها الله تعالى مصبغات الالوان ~~كرايها~~ فعندها تعجب عنتر من تلك
الارض النقية البيضا الكافورية وفيها وادي من الاودية الحسان قد
زخرف بزخاريف الجنان وقد فضله على جميع الاودية الملك الديان ذو اروح
وريحان وروضه وبستان وادواح وحيطان وفنون وافنان وجداول
كانها متن حسام مجرد من غمد او ثعبان قد سلخ من جلده ويفيض ماؤه
فيضا مثل القضبة ٧ المسبوكة ومطرز اذا الدرة المحبوكة سواقيه من غير فم ٧ الفضة
ناطقة واشجار بالثمار باسقة وبساتينه رايقة ونخيله شاهقة وانهاره
متدافقة قد تضاحك الزهر في جنباته وتحت نفحات المسك من حافاته
وقد اجتمع فيه من الطيور البلبل والشحرور والزرزور والعصفور والقطا
والسمان والكروان والقمري والحمام والكركي والهدهد والقواهب وابو
رشان والهزار والصقور والشواهين والجارح والارنب والثعلب وطير
الماء والسنور العادية ووحوش البرية والاهلية تترنم كالعيدان في ايدي ٧
الجوار الحسان ~~القيان~~ وتسبح على منابر الاغصان فهي بين ناطق وصامت وباكي ونايح
ومحبوس وسارح ومقيم ورايح ومحزون وفارح تتهامين في مثل وشي
الرياض مابين حمر وخضر وزرق وسمر وقد جليت فيها عرايس
الطواويس في دوايق الملابس وقد كساها المكون من بدايع صنايعه
الوان وانسكب عليها يواقيتا ومرجان وبلخشا وعقيان ولمعان

نظر

نظر عنتر الى تلك الرياض ولماء الخرار وحسن تلك الاشجار تعجب من
هذه القدرة العظيمة التى لا يقدر عليها الا الملك القاهر خالق الليل ٧ القهار
والنهار العالم بالسر والاجهار المطلع على القلوب والضماير والاسرار قال
فبينما عنتر غايص فى الافتكار من صنعة الاله الجبار واذا ٧ هوادج ٧ بستة
قد خرجت عليه من ذلك الوادى على ست جمال وعلى ذلك الهوادج جوار
كانهن الاقمار ومن حواليهن ستة من الفرسان وهم على خيول مثل العقبان
ولما نظر عنتر الى ذلك الهوادج حن الى محبوبته عبله وقد دشق الهوا فى
قلبه نبله ٧ عند ذلك اليهن ثم نظر اليهم فزادت نيرانه نار وقد زاد فبهت
تلهيبه وفكره فجاش الشعر على خاطره فباح بما كنت عليه ضمايره وانشد
يقول

ما للهوادج بالاحبة ترفل ... والهم ماضى والتاسف مقبل
ولقد سالت الدار عن سكانها ... فاجابنى رسم الرسوم تحول
كانوا بها والحاسدين بجسرة ... وقفوا المقام بارضنا واستقبل
لا تسمعن برنم هم متكلما ... الا الحمام مع الظبا الجحفل
فلا نعتن مع النسيم تحية ... لوان انفاس الصبا تتحمل
واقول كيف هجرتوا المتيم ... حيران اقلقه الجفا والعدل
يبكى فيزرى الارض فيض دموعه ... وله بروق جمالها والجدل
شكم صبابتى وصدكم ... فقضا وكم تحت التراب مرمل
اضنا الهوى جثمانه فاذابه ... لكنه بين الورى يتعلل
فالنار دون العار يا حادى الذى ... والشوق يقتل والتحمل اقتل
ولقد بليت بجعفر يا صاحبى ... قوم على قتلى مرارا عول
منهم عمارة والربيع ومالك ... عمى ابو عمر اللئيم الارذل
فصبوا على وارسلونى عنوة ... نحو العدا من اجل مهر يحمل

وتيقنوا اني اموت بمكرهم | والله يفعل ضد ما هم يفعل
وانا المكنى بالهزبر حقيقة | ليث اطول على الشجاع واقهل
ان يجحدوا عزمي فقد شهدت له | بيض الصوارم والرماح الذبل
فانا لهم واخيهما اذا حق اللقا | والنقع ليلاً والدجية العيل
ولقد وصلت الى العراق بهمتي | لآخذ النياق وللقضا مستقبل
من اجل عبلة كي افوز بوصلها | يوماً وما يثني النصيم الا كمكل
بالا يمي في حبها ومعتدي | فعلام في ثوب المذلة ترفل
شيبوب ويلك اسرع واكشف الى | رعي النياق لكي اليها توصل
اسلمت امري للذي رفع السما | وبحيلة القا العدو وافضل

قال الراوي ولما ان فرغ عنتر من شعره تقدم فنظر خيول ومهادي وابل وهي تسيل كموجات البحار ونياق وفصلان وعبيد وغلمان وخرات حسان ونعم سارحات ذا قليم قد اعمته البركات من ساير الجهات فلما ان راى عنتر الى ذلك حار وقد اخذه الانبهار وعلم ان عمه غدار مكار وقد مكر به وارسله الى هذه الديار يريد هلاكه والاضرار وقد رماه الى هذا البحر العظيم التيار الا ان الشجاعة والمحبة قد زينت له الهجوم على الاخطار والعشق قد صغر عنده الامور الكبار فقال له شيبوب يا اخي اعلم ان هذه الاموال تدل على صاحبها عظيم الشان قوي السلطان فقال له عنتر والله لقد صدقت يا ابن الام فيما قد نطقت به وان هذا الملك يدل على ان جيشه كثير العدد والاعوان كثير الاقران والفرسان وما رماني عمي الى هذا المكان الا وهو قاصد همي وغمي وان لا يرجع يراني وان تقتلني فيما به عناني وما بقي الساعة الا حسن النظر ومقابلة العصافير القضا والقدر فسير وخذ خبر النوق واعرفها معرفة خبير ثم ميزها واعرفها من غيرها الى ان انا الاخر اديح الامر ساعة الى ان تعود

لي

١٣٢

لي بيقين الخبر بعد ان تتم ما بين يديك من جلية الامر فلما ان
سمع شيبوب من عنتر ذلك الكلام قال له السمع والطاعة ثم
انه وضع قوسه وكنانته عند اخيه وقلع اثوابه وقد لبس خليقان
مختلفة الالوان واخذ عصا ووضعها كان قد عفي بعض النهار
فوجد المراعي طيبة من كثرة الما فنظرت العبيد الى شيبوب فجاروا
اليه لما ان راوه في تلك الحال وقد تحاوطوه وحنوا عليه ورحموه
ثم انهم اخرجوا له من زادهم واطعموه وقد
تحدثوا معه فراوا الفته مجازيه وصفته عبسيه فعندها سالوه عن
حاله فحدثهم من صنوف محاله وقد قال لهم يا بني الخالة انا عبد من
عبيد الربيع ابن زياد وقد هربت من شره واسترحت من جوره فقالت
له العبيد يا ابن الخالة اقم عندنا باقي عمرك واقطع في ارضنا سنتك
وشهرك ودهرك واعلم بانك تكون عندنا في امان بطول
الزمان ونحن نقول لمولانا المنذر يزوجك من بعض اماه ثم تعود بعد
ذلك حماه فشكرهم شيبوب على ذلك وقد اثنا عليهم ثم انه قد اقام
عندهم باقي يومه الى ان عرف النوق العصافير من غيرها فلما ان راها
شيبوب فراها من عجايب الزمان وهي بيض الالوان نقية البياض
ناعمة الاجساد باكفال مدورات واسنام مايلات لا تنتهي الى حسن وصفهم
الواصفات الا انها في غير هذه الارض معدومات قال ابن هشام
ثم ان شيبوب قد تعشا معهم والعبيد الكل حادثوه وشيبوب يزخرف
لهم في المقال الى ان فرغ من اكل الطعام لانه كان اكل مع العبيد
على احسن الكفايه والجميع فرحا به واتقنوا الحديثه ولما ان ارادوا
سوق المال فساق معهم شيبوب الابل وسار معهم الى ان قرب من الاحيا
وقد اظلم الدجا فعاد عنهم لما ان اشتغلوا منه وهو كانه النمر النافر

او الطير الطاير. وما زال الى ان وصل الى اخيه واخبره بالخبر. وقد حدثه
بما سمع ونظر. ثم قال له وذمة العرب ما نحن الا في مقام الخطر والهول
المنكر والامر المقدر ولقد والله بر عمك الخبيث في هلاكنا وما قصر وانا اعلم
ان بني زياد بنا شمتت والا ولها حاجة فمن يقدر يغالبه وان هي الا نقطة
دم تراق ولكن نشرب كاس المنايا ندم المذاق. الا ان يكون معنا مساعد
الرب القدير. رب زمزم والحطيم فهو ينجينا مما قد دبروا الاعدا علينا
من الهول العظيم. فلما ان سمع عنتر من اخيه ذلك قال له يا شيبوب اما
تعلم ان من يصبر على النوايب ينال اعلا المراتب. ثم انهم اقاموا في ذلك المكان
الى وقت السحر. وهو يتقلقل. فلما ان كان وقت السحر قال يا شيبوب عليك
بالدبح فنشره شيبوب وقد افرغوا عليهم الحديد. ودركب عنتر الى الابجر وساروا
الى المراعي وقد اكمنوا ساعة الى ان تاتي النوق العصافير. فبينما هم مكمنين
واذا قد اشرفت النوق العصافير وهي سايرة تطلب المراعي وكل عشرة من
العبيد تسوق الف ناقة وحدها حتى لا تزاحمها الفحول من الجمال. ولما
ان راهم عنتر امهلهم الى ان قربوا من المراعي وسرحوا النوق. وقد اخذوا
العبيد في حديثهم ولعبهم وضحكهم ولا دروا من عنتر ولا كانوا لانهم
امنون من العدا الى ابعد غاية وانهم من حيث نشا واما طرق ارضهم طارق
ولا عمرهم عرفوا ايش تكون البوايق. وشيبوب يقول يا اخي هذه النوق
التي قد اتيت في طلبها فاصنع الان ما انت صانع. فقال عنتر اي وابيك
لكن يا شيبوب سير وامسك على العبيد طرق الحيرة. ولا تمكن احد منهم
ينهزم. حتى لا يصيح ويقيم علينا الصياح الا وقد ابعدنا عن هذه الديار.
فلما ان سمع شيبوب من اخيه ذلك الكلام فعل ما امره اخيه. وقد عدا
في عرض البر الى ان صار من خلف ذلك العبيد. ثم انه انزرع على الارض
كانه شجرة وقد برك على ركبتيه هذا كله يجري لعنتر وشيبوب. والعبيد
عنهم غافلون. ولم يعبوا بهم وهم يلعبون مشتغلون. ولما ان علم عنتر
بما

بما فعل شيبوب حرك الجواد الى وسط النوق وقد قطع برمحه الف ناقة
من النوق العصافير وصاح فى العبيد سوقوا النوق يابنى الزوانى
قدامى والا خضبت من دماكم سنانى وحسامى الضامى قال فلما ان
سمعوا عبيد الملك المنذر كلام عنتر ثاروا اليه وقد اذهلهم بعظم جثته.
وقد صاح فيهم المقدم عليهم وقال لهم دونكم واياه ثم اعدموه الحياه.
فعندها تبادرت العبيد اليه وقد قالوا له من انت ايها الجاهل المغرور
الذى قد سعا برجليه الى الهلاك والمعاطب والثبور اما علمت
ان هذه النوق والارض لملك العجم وصاحب التاج والقصر الملك المنذر
بن ماء السماء اللخمى فقال لهم عنتر استر[اح]كم وام المنذر معكم. ثم ان عنتر
هجم على المقدم عليهم وقد علاه بضربه على عاتقه اطلع السيف يلمع من
علائقه ولما ان رات العبيد الى هول ضربته وحده تلك الضربه خافوا
منه وساقوا النوق بعد ان انزعجت قلوبهم وعلت الضجه فى المراعى.
وقد سار خلف عنتر قوم وعادت الى الحلل قوم فاما الذى تبع عنتر
فانه عاد اليهم وقد تركهم عبره لمن اعتبر وقد مددهم على الرمال
والتراب وتركهم لوحش البر رزق قال ابن هشام واما الذى
قصدوا الى الحلل فان شيبوب التقاهم بنباله رخته سيمه ومحاله فلا
سلم منهم الا من راه. وبعد ذلك لحق شيبوب الى اخاه بتراءه عول
بالعبيد والجمال ان يستقبل الشمال فسار وقد غاص فى البرارى
والقفار وساق النوق سوق الهارب وطلب الفرار وتاخر عنتر
حامية له على الاثر ومازالوا سايرين الى ان انتصف النهار فبينما
هم سايرين اذ طلع من خلفهم غبار وعلا وثار الى ان سد الاقطار
واقبل من كل جانب ومكان وقد طنب فى المشارق والمغارب وقد سمع
منه صياح وغلبات وصراخ. وقد انعقد الى العنان وهو يذهل العقول
والاذهان ساعة وبانت من تحته الفرسان وقد ظهرت ابطال بنى شيبان

٧ وبرقت ولمعت شفار الصفاح ٧ واسنة الرماح. وصلصلة الحديد وبريق الزرد
النضيد وقد همهمت الصناديد لما ان رات عنتر وقد طلبوه خمسه
بعد خمسه وعشره بعد عشره وقد تواردفت عليه الفرسان من كل جانب
٧ يا ماخوذون وهم مثل السلاهب وهم ينادون ٧ ~~يا ماخوذين~~ اين اين تنجوا من سطوات
٧ يا بن كسرا صاحب الايوان المنون ومن سيوف ملك هذا الزمان ٧ قال ابن هشام ان كان
السبب في ذلك وهو ان الصايح قد وصل الى الملك المنذر بن ما السما.
وكان ذلك اليوم برا الحيره لانه كان قد ركب الى الصيد والقنص ومن
حوله المواكب والابطال وهم بعدد الرمال ولما ان رايت العبيد الذي
هربت القت الصوت والنفير فما التفت اليها ولا عن عليها بل قال
لولده النعمان ابصر هولاى العبيد وما حالهم من الشدة عن اخبارهم
وانظر ما نالهم. وكان النعمان اكبر اولاده واشدهم وهو الموصا له
بالملك من بعده فتقدم الى عند الرعاه وقد سالهم عن حالهم
والخبر فقالوا له اعلم يا مولانا ان خيل قد غارت على المراعى وقد
اخذت من النوق العصافير الف ناقه وعادت قال فلما
ان سمع الملك النعمان ذلك حرك عليهم ~~وقد ركض~~ جواده وقد تجارت
من خلفه الفرسان الاماجد من ذهل وشيبان وقد لحقوا عنتر الرجال
ولما ان نظر عنتر الرجال والى تتابع الخيل والفرسان ولمعان النصول
عاد اليهم وقد اهتز على جواده طربا وتبسم عجبا. وقد تلقا الفرسان
والخيل كما تتلقا الارض العطشانه اوايل المطر. وكانت الرجال تتتابع
اليه ينكسها من على ظهور الخيل الى الارض. وسدد هم طول وعرض وما
زال كذلك مع الفرسان وهو عليهم صايل الى ان كثر عليه العدد وتزايد
المدد. وقد غاص عنتر معهم تحت الغبار. وقد البهم بالطعن بالاسمر
الخطار وقد كان اذا طعن ضلع دقه او ضرب راس بالحسام شقه.
٧ ازدحمت وكلما ~~ازحمت~~ ٧ عليه الابطال ثم لزنه الخيل والرجال صاح فيها بددها
وزعق

وزعق على الخيل وركابها شردها . وشيبوب اخوه ~~مشتغل وهو~~ اشتغل عن
معونته بالنوق والعبيد الذي معه . وقد كانت العبيد قويت قلوبها
بقدوم مواليها . ووقفت عن السوق والمسير لما ان رات النعمان تزايدت
همتها وقويت شوكتها وازدادت قلوبهم قلوب . وقد همت ان تمسك
شيبوب . فما قدروا على ذلك بل انه انتهر اليهم وابعدهم . وقال لهم
يا ويلكم يا اولاد الزواني وحق الكعبه الكريمة ان تحرك احد منكم او صاح
ضربته بنبله في لبته او في صدره اخرجها من ظهره قال
ثم ان شيبوب بعد ذلك جعل ينظر الى اخيه وما جرى له مع بني شيبان
وكانت الفرسان قد صاح فيها الملك النعمان ونادى عليهم وقال اذ لكم
الله بين الفرسان هذا كله جرا عليكم من عبد لا قدر له ولا شان . ثم
احمى لهم بهذا الكلام فعندها انتخت الابطال وتبادرت الشجعان . وقد
تقدمت الفرسان بعد ما كانت قد تاخرت . وقد قاتل عنتر الى ان كلت
مناكبه وسكنت جوارحه وخزلت سواعده . وقد قصرت همته وضجرت
ثم وقعت مضاربه على الجماجم فانثرت وتعدت طعانه من الصدر
وانثرت . وقد تدفقت موجات بحر العساكر وفاض الجمع عليه وزخر وزاد
الغبار واعتكر . وقد قصر من تحت عنتر جواده الابجر وما بقا له سبيل
يتقدم . ولا يتاخر . فصدمته المواكب صدمات الجبال . فكبا به الجواد فرجل
عنه . وقد ايقن بحلول الاجل والموت المعجل . وقد راى شيبوب الابجر
وقد خرج عايد من تحت الغبار الثاير وهو خالي السرج من عنتر وهو
يصهل في جنبات ذلك العسكر . وايقن شيبوب ان اخاه قد قتل وشرب
شراب الاجل . وقد سقوه ذلك العساكر شراب المنية . وقد خطفته الرماح
السمهرية . ففاض الدمع من جفنيه دمنا ثر على خديه قال
فلما ان راى شيبوب الى الابجر خاف على نفسه الاخر فجا يطلب اهله

على قدميه وقد ابصرته العبيد فصاحوا عليه وقد ادمت الى الخيل ان تتبعه
فعندها حركت نحوه الفرسان على الخيل العتاق وقد طلبته من سائر الاقطار
والافاق وقد احس شيبوب بوقع حوافر الخيل من خلفه فسعى في البر
كانه الطير الطائر او النمر النافر وقد غاص في البر نحو غصبة ولجت الخيل
في طلبه ولا هو يفوتها وينجو ابنفسه ولا هي تدركه حتى تمسكه رمسه
ودام الامر كذلك من وقت الظهر الى وقت المسا وقد انسدلت اديال الدجا
فوصل شيبوب الى مغارة في شعب جبل وعلى بابها غلام بدوي اسمر
اللون كلون الكون يرعى غنم وبين يديه نار تضرم وعليها لحم من لحم الوحش
وهو عنده يصلحه له طعام واغنامه قدامه فلما ان راه شيبوب دنا منه
وناداه وقال له يا فتى اجرني بذمامك واغتنم اجر عبدك المغار واخاه
الذي جار عليه الزمان وقد رماه ~~بنوبه وشتات وجود غدار وفراق~~
~~الاحباب~~ واعلم ان عبدك الذي اشرف على فناه وعاد طريح في الفلاه
فقال له الغلام اي وابيك اجرتك وحق الكعبة الحرام من كل من اكل الخبز
وشرب الما ولا اسلمك دون ما اقتل من دونك فادخل الى ذلك المغار
وكن فيه آمنا من ساير الاشرار يا غريب الديار يا بعيد من الاهل وقليل المزار
قال بن هشام فلما ان سمع شيبوب كلام الغلام دخل وهو لا
يصدق لذلك الكلام الا انه ما دخل وقد استقر به المقام الى ان وصلت
الخيل الى عند الراعي وهي متقطعه تتابع بعضها بعض مثل السيل وعلى
اكتافها قطع الرماح وفي ايديها بيض الصفاح ولما ان اقبلوا على
الراعي زعقوا عليه وقد قالوا له اخرج لنا هذا الشيطان الذي قد
قتل خيولنا ثم بلبل عقولنا حتى اننا نخطفه على اسنة الرماح ونقطعه
بشفار الصفاح فلعن الله من نسله ما اجراه واشد عصبه واقوى قصبه
فقال لهم الغلام يا سادات العرب هبوه لي واقبلوا فيه سوالي فاني قد

اجرته

يفوتها

اخوته وقد صار في ذمامي من غير معرفه لي [illegible]. فقالوا الا كنت ولا كان
ذمامك اخرجه والا قتلناك قبله. ~~واعلم لنا ان نطلع~~ واعلم اننا قد لقينا
منه ما لم يلقاه قط انسان ولا شك ان هذا الكلب من الجان فارحم
نفسك وسلمه الينا والا قتلناكم جميعا. فقال لهم الراعي وقد راى منهم النوبه
صعبه يا وجوه العرب ان لم تسمح انفسكم لي بتركه فاعلموا معي شي تقدروا به وتكون
~~نوبه عصبيه~~ وابعدوا عن باب المغارة قليل الى اذا اخرجه من ذمامي مقدار
اربعين باع وبعد ذلك دونكم واياه ولا تخونوا ذمتي وتضيعوا يا فتيان
حرمتي. فقالوا له افعل ما بدا لك نحن نصبر على مقالك فعندها دخل
الغلام الى شيبوب فوجده باسو حال من خوفه على نفسه وقد قال له
يا فتى ها انت قد سمعت ما جرا لي مع هولاء الكلاب وقد غلبوا على رايي
واشرفت منهم على فناي وهلاكي وما بقيت اقدر على خلاصك الا ان يكون
بتلاف مهجتي وانا راضي بذلك ولا اضيع ذمامي وحرمتي. واعلم ان لو كان
معي عشر فرسان من بني عمي وهم اسد ابن دودان ما كان وصل اليك منهم
شيطان. فاخلع ثيابك والبس ثيابي واذا مرت على باب المغار سوق
الغنم بين يديك وخذ هذا زادي ومزوادي فتنكب بها. واخرج هذه
العصا في يدك واذا سقت ذلك الغنم بين يديك فسير بها في هذا الليل
وذلك العتمة. وقل لهم بعد الخروج يا وجوه العرب اعلموا انني قد دخلت
اليه واردت ان اخرجه لكم فابى في الخروج معي فدونكم واياه فاذا رايتهم
دخلوا علي ونزلوا عن خيولهم الي فاطلب انت لنفسك النجاة ودعني انا واياهم
حتى يسقوني شراب الحمام ولا اكون منسوخ الذمام قال ابن هشام
فلما ان سمع شيبوب من الغلام ذلك الكلام خلع ثيابه ولبس لبسه وشد
مزوده بين كتفيه واخذ عصاته في يده وخرج من المغار وسواد الليل
قد اخفاه ولما ان سار على باب المغار حدثهم باعلام الراعي من كلامه

٢ بكم

٢ بنوع من العصا

١

ثم انه ساق الاغنام قدامه وسار الى ان ابعدهم واستعان بما كان في المزوده فاكله ولما ان فرغ من الاكل فعادت القوه الى ركبته فسار وقد استغاث بالله تعالى ومازال سايرا طالب ارض الثربه والعلم السعدي وهو لا يصدق بالنجاة وقد عاد وما علم ما كان من اخاه ولا ملجا الحو مع اعداه قال فهذا ما كان من شيبوب واما ما كان من الفرسان فانها قد ترجلت من على خيولها وكانوا هولاي من شجعان بني شيبان ودخلوا المغار واخرجوا الغلام وهو ساكت لا يتكلم وعليه ثياب شيبوب فقالوا له لا تتكلم يا هذا من اين انت فلم يرد لهم جواب ولما ان ساروا به برا المغار عرفوه فقالوا له يا هذا لم قد فعلت بنفسك هذا الفعال وقد رضيت بالقتل والتعذيب من اجل رجل غريب فقال لهم يا وجوه العرب اعلموا انه قد استجار بي فاجرته وقد اتيتم انتم من بعد في طلبه فلما ان سالتكم فيه وما قبلتم فيه سوالي فما كان لي طاقة برد عنكم ففديته الان بروحي وقد رضيت ان تنهبوني بالصفاح او تشيلوني على اسنة الرماح وعلى اغلب على المروة وحفظ الزمام وعلى ان ما بيني وبينكم دم ولا مطالبه وها انا قد حضرت بين يديكم اسير فان مننتم على بالاطلاق شكرتكم في ساير ~~الاوطان~~[7] والا فافعلوا ما شيتم ثم انه بعد ذلك اشار اليهم يقول

يا بني المنجبات من شيبان لا تضيعوا صنايع الاحسان

~~فاقتلوني او سامحوني فاني شاكر فضلكم بكل لساني~~

قال فتعجبوا بني شيبان من فعاله ومقاله فعند ذلك قد تشاوروا في بعضهم وما رادوا على انفسهم ان يقتلوه يرجعون بالخزي والمذمه ويكون هو قد فاز بالذكر والذمه فعندها اطلقوه وقد رجعوا خايبين واما شيبوب فانه لما ان نجا بنفسه سار طول ليله الى ان اصبح الله بالصباح

فسار

[7] الافاق

ان اكون قد اسات مني فاني ... فاسمحوا واغنموا ثناي وذكري ... واغنموا ... يحيي ...

فصار وهو متنكر ما جرا على اخيه عنتر. وينذب ودموعه على خدوده تنسكب وكان اشد ما عليه دخوله الحي لاخيه فيه. وشماتة الاعدا. ولاسيما عمه مالك وعمارة ابن زياد واخيه الربيع الكياد. ومن شدة ما جرى عليه قد لعلع بسلوطه في ذلك البر وجعل يقول

يا فارس الخيل ما الخيل تتعبك ... ومال سمر القنا مالت من ايديك

لاكان يوما رايت الخيل مستبقا ... اليك فيه واطراف القنا فيك

لو كان يقبل صرف الدهر فيك فدا ... لكنت من نايبات الدهر افديك

فاحيا في بعد الموت كليبه ... ولم الذ بعيش بعد فقديك

سقاك عمك كاسا من خديعته ... فلا سقا الغيث يا ابن الام ساقيك

اليوم تعلم عبس حق من فقدت ... اذا اتيت الى اعدا انا عيك

ويشمت ابن زياد بعد غصته ... وتشتفي بمصابينا اعاديك

وبنت عمك تضحا وهي جاريه ... له ولو عشت ما ترضاه مملوك

يا فارس الخيل ما ابقيت لي جلد ... وليس قلبي من الاحزان يسلوك

والمهر يصهل بين الخيل منتقبا ... اليك كالمراه الثكلا ينا ديك

لهفي عليك لقد امسيت منجدلا ... مضرجا بالدما ذا النقع يطويك

متى تراك الحيا مع كل غادية ... هطلا ولا زالت الاجواد تبكيك

قال الراوي فلما فرغ شيبوب من شعره سار على حاله طالب ديار بني عبس وغطفان ودموعه تجري مثل الغدران وقلبه موجوع وعقله حيران فهذا ما كان من امر شيبوب. واما ما كان من اخيه عنتر فانه لا زال يضرب الرجال يمين وشمال الى ان وقع على وجهه من شدة الكلال فاخذوه اسير وقدموه بين يدي الملك النعمان وهو من الدما كانه شقيقة ارجوان فشدوه على الجواد عرضا وقد عادوا به الى عند الملك المنذر. وكان ذلك الوقت اواخر النهار والنعمان لما ان وصل الى ابيه قدم عنتر اليه وهو في القيود والاغلال والباشات

١

الثقال وقد اخبرهم بما فعل فتعجب الملك المنذر ودهش من هول صورته وقال له
من اي العرب تكون انت فقال له يا مولاي من بني عبس حاميها اذا هي ولت
وحافظ ستر حريمها اذا ولت فارسها اذا اليها افتخرت وكميها اذا ابدرت
قال فلما سمع الملك المنذر من عنتر ذلك المقال وقوة الجنان
وما سمع عنه في المجال فتعجب المنذر من كلامه وفصاحته وقوة قلبه وذكاه
وانطلاق لسانه وهو في ذلة الاسر فقال له ويلك وما الذي حملك على
التعرض لاموالي ونهب نوقي وجمالي فقال له عنتر ظلم عمي وتجبره على
وذلك انني قد ربيت مع ابنته وقد قطعت زماني في خدمته ولما ان رأني
طالبها واجبا طلب مني مهرها الف ناقة من النوق العصافير وانا يا مولاي
جاهل بها غير خبير فاجبته الى ما قد طلب فتعرضت بك ثم وقعت
في هذا البلا والعطب ثم افاضت عليه عيناه بالدموع وانشد يقول

عيون العذارى مع حواشي البراقع اشد من البيض الرقاق القواطع
اذا جردت ذل الشجاع واصبحت محاجر عيناه تفيض المدامع
سقا الله عمي من يدي الموت شربة وشلت يداه بعد قطع الاصابع
كما قادني بالمحال الى الردا وعلوا امالي بنيل المطامع
لقد ودعتني عبلة يوم بينها وداع يقينا انني غير راجع
وناحت وصاحت كيف حال البعد اذا اغنت عنا في الاراضي الشواسع
وحانت صروف الدهر دون لقانا وامنع من مثلي لمثلك مانع
وحقك لا حاولت في الدهر سلوة ولا غيرتني عن هواك المطالع
خلقنا لهذا الحب من قبل خلقنا فما يدخل اللوم الصميم مسامع
ساضرب بالهندي حادثة النبا وادسعها ضربا بروم البجايع
واقطع صروف الحادثات بقاطع ومثلي انا في الحرب ليس بقاطع
فبلغها يا برق عني تحية وكل ديار هي بها والمراتع
ويا ساكنات الايك ان تقت فاندبي اذا مرت علقا للطيور السواجع
ونوحي على من مات ظلما ولم نزل سوا البعد عن احبابه والمنجايع

وياخيل

ويا خيل ابكي فارسًا كان يلتقي | اسود المنايا دهرم في المعامع
وراس ابعيد في غرام وزلة | بعيدٌ ثقيل من قيود المقاطع
بحيتكموا لا تعذلوني واقصروا | فقد لكموا اما رنحو مسامع
وكيف اطيق الصبر عن من اريده | وقد اججت نارا لاسافي اضالع
وحق الهوى ما رمت يوما بسلوة | ولو صرت نهبًا للسيوف القواطع
انا الفارس الصنديد في الحرب واللقا | وقد شهدت ابطال عبس ووقايع
اذا نسيت فاسال عن حديثي وموقفي | ترا عجبًا يوم الوغا من معامع
وليس بوجه الارض بانسي وشدني | وقد سخت دون الاراضي الشوايع

قال الاصمعي فلما ان سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام فتعجب منه ومن فصاحة لسانه وقال له والله انك فارس الزمان وفصيح الدهر والاوان قال ابن هشام فبينما الملك المنذر مع عنتر في الكلام واذا بالرجال قد اقبلت من ساير الجنبات فسال الملك عن ذلك فقالوا له اعلم ايها الملك المظفر ان قد ظهر علينا اسد قسور وقد اهلك الفرسان وطعنوه بالرماح فما عملت في جسده الاسنان. فلما سمع عنتر ذلك هانت عليه المصايب وان يرى روحه في النوايب. فنادى يا ملك بحق من زين الخضرا وبسط الغبرا انك تامر اصحابك ان يرموني قدام هذا الاسد فان هو قد افترسني فتكون قد بلغت مني ثارك. لانني قد قتلت رجالك. وان انا قد قتلت الاسد فتكون بسعادتك ثم قابلني بعد ذلك بما استحق ولا تعزل عن الحق فعندها امر الملك ان يحلوا عنتر من القيود والاغلال. فحلوا ايديه وقد ارادوا ان يحلوا رجليه فقال عنتر لا تفعل يا ملك بحق زينة العرب ان لا تتركهم يحلوا غير يدي ويدعوا رجلي على حالها. حتى لا يكون لي من قدام هذا الاسد براح اما انني اقتله او يتركني مطروح على الارض والبطاح فتعجب الملك منه وقد زاد تعجبه وامرهم ان يحلوا ايديه من عقاله ويتركوا رجليه في القيد ففعلوا معه ما امر الملك به. فعندها دنى عنتر على اقدامه.

وقد اخذ سيفه بيمينه ودرقته بشماله ثم انه قد حمل وهو في فيد طالب
الاسد ولما ان قرب منه جعل يخاطبه ثم يقول

دونك يا كلب البطاح والربا   اليوم اسقيك بكفي العطب
فسوف تلقى فارس عشمشم   حلاحل عند اللقا محربا
ويلك لمثلي لا تكون بادرا   لانني الصميدع المنتخب
تجفل الفرسان يا وحش الفلا   فاين تلقى اليوم مني مهربا
خذ ضربة بمرهفي الصافي الذي   منه الردا والحتف قط ما نبا
من كف عبل الذراعين فتى   يلقا النكال والوبال والوبا

قال الراوي فتعجب الملك ومعه اصحابه وكبراء دولته ورؤسا مملكته يريدون
الفرجة على عنتر وضرابه مع الاسد ولما ان قاربوا راوا الاسد اعظمها وهو
عتيق كبير الراس في قدر البعير وهو واسع المناخير طويل الاضافير وله وجه
عريض وحيل شديد وهو يتخطر في مشيته وكلما راى الخيل والرجال من
حواليه زعق وضرب بذنبه جنبيه وقد كشر عن انيابه وهي [illegible] كانها
الكلاليب وشدقه كالقليب ولما ان راى عنتر قد حمل في فيد وانا
اليه اخذه القلق وبالارض للوثبة قد التصق وامتد وتقشعر وقد نظر
بعينيه وجحر وتمطا فصار كالثنية ثم انه نهض على عنتر لما ان قرب اليه
مثل القضا اذا انه نزل من السما ثم زعق فاجابه عنتر بزعقة اعظم من زعقته
ثم فتح باعه لضربته وقد استقبله عنتر بالسيف في جبهته لما ان قفز
عليه وقد صاح يا لعبس انا عنتر ابن شداد حبيب عبلة ابنة مالك ابن قراد
فوقع السيف من جبهته في حرز السيف وشدخ وثبة الاسد ووقع
ساعد عنتر فما زال السيف يشق الاسد من جبهته ثم يقطع الى ان
خرج من اصل ذنبه فوقع الاسد على الارض نصفين والجول شطرين
فعندها تقدم عنتر ومسح السيف في جلد الاسد وقد اقشعرت جلود
الفرسان وتغيرت منهم الالوان من عظم صيحته ولما ان فرغ عنتر من شغله

وقتل

وقتل الاسد جاش الشعر في خاطره وقد افتكر محبوبته عبله فانشد يقول

ترى علمت عبيلة ما الاقي ... من الاهوال في ارض العراقي

خدعني بالربا والمكر عمي ... وجار علي في طلب الصداق

فخضت بمهجتي بحر المنايا ... وسرت الى العراق بلا رفاقي

وسقت النوق والرعيان وحدي ... وعدت اجد من نار اشتياقي

وما ابعدت حتى ثار خلفي ... غبار حوافر الخيل العتاق

وطبق كل ناحية غبار ... واشعل بالمهندة الرقاق

وصاحت تحته الفرسان حتى ... حسبت الرعد مطلوق النطاق

فعدت وقد علمت بان عمي ... خدعني بالمحال وبالنفاق

وما قصرت حتى كل مهري ... وقصر في السباق وفي اللحاق

نزلت عن الجواد وسقت جيشا ... بسيفي مثل سوق النياق

وفي باقي النهار ضعفت حتى ... اسرت وقد عيا عضدي وساقي

بادرت النوادب وهي تدري ... بطعن في الصدور وفي التراقي

وقادوني الى ملك كريم ... عظيم قدره في ارض العراق

وقد لاقيت بين يديه ليثا ... كريه الملتقا مر المذاق

بوجه مثل دور الترس فيه ... لهيب الجمر يشعل في الاماقي

فقددت لهامه بالسيف عذرا ... وعدت اليه اجل في وثاقي

عساه يجود لي برضاه عني ... وينعم بالجمال والنياق

قال فلما ان سمع الملك المنذر كلامه وجودة فعاله وحربه فقال لحجابه هذا والله اعجوبة الزمان وفريد العصر والاوان وانه قد حوى الشجاعه والبراعه والفصاحة والاقدام على الامور العظام ما حرره الانام واعلموا انني به انال عند الملك كسرى ما اريد من المرام وكان الملك المنذر عاقل كثير الفهم قوي العزم حسن السياسه والتدبير وبنوائب الزمان خبير ولهذا قدمه كسرى على

سایر العربان وجعله علیهم خلیفه بکل محل ومکان. وامر القبایل بطاعته واحتهم
علی خدمته. ولا احد یعصی علیه فینقطع اثره ویعدم عمره. وکان هذا الملک
المنذر اذا قدم علی کسری انوشروان واقبل علی الایوان یرفع منزلته وتعظم حشمته.
ویترحب به ویامره بالجلوس فینصب له کرسیًا من الفضه بین یدیه ولا ینادیه
الا یا شاه تازیان یعنی یا ملک العربان. ثم انه یاکل معه ویشرب هو وایاه واذا انبسط
معه فی الحدیث یذکر له فضایل العرب ومکه والبیت الحرام. وافتخارهم علی الدیار
وینشد من قصاید الفصحا الذی معلقة علی البیت الحرام. وکان الملک کسری من
عدله وحسن اخلاقه یظهر له الفرح والطرب ویخلع علیه ویمکنه من الفضه
والذهب لان الاکاسره کانوا یفتخرون بالعدل والانصاف. ویملکون رقاب
الناس بالعطایا والاسعاف. وکان الملک کسری جعل علی راسه جرس من
الذهب الاحمر وقد جعل له سلسله الی ظاهر قصره فاذا تحرک الجرس تخرج
حجابه وتاتی الیه بالخصما الی بین یدیه فیحکم بینهم بنفسه ویفصل امرهم علی ای
وجه کان. وکان الملک المنذر قبل ما یقع فی ید عنتر قد سار الی المداین ودخل
علی الملک کسری واقام عنده ایام وهو یخلع علیه ویعطیه ویقربه ویدنیه
الیه فحسده بعض الحجاب الخواص علی ذلک. فلما ان خلا ذلک الحاجب بالملک
قال له ایها الملک کم تکرم هذا البدوی عابد الحجر وترفع قدره ان غاب
او حضر وهو اقل من هذا واحقر والعرب کلهم رعات الاغنام
عابدین الاصنام وما فیهم من له دین ولا ذمام. ولا یتخزون الا بالرفه
والعیاره وعبادة الحجاره یشتری منهم الرجل الامه وینکحها الی ان یمل
منها. ثم انه یبیعها وهی حامل فتلد وتربی بنتها الی ان تکبر یشتریها. ثم
ینکحها فینکح ابنته وهو لا یعلم بذلک وان اشتراها ولم ینکحها وهی ابنته
واما اللصوصیه والکذب والقیادة فهی لهم مباحة وعادة هی مرکبه فی الانسان
ومن جملة ما قیل فی الحسد

حسد الفتا ان لم ینالوا سعیه	فالناس اعدا له وخصوم
کضرایر الحسنی قلن لوجهها	حسدا وبغیًا انه لذمیم

قال الراوی

٣٩

قال الراوي وكان هذا الحاجب قد حسد الملك المنذر وكان
من جبابرة الديلم يقال له خمروان ابن بوهم. وانه ما زال يسب العرب
ويحدث عنهم بالكذب حتى غير الملك عن مودة الملك المنذر وقد قال
في اخر كلامه ايها الملك ان اردت ان تعلم بلادة هذا الرجل الذي قد
قدمته على ساير العرب وتعلم انه قليل الادب فاحضر عندنا كل الثمر
والطعام وامر الغلمان ان يقدموا قدامه تمر غير منزوع النوى وقدامنا
نحن تمر منزوع النوى وابصر ما يفعل ايها الملك. ففعل ذلك الملك كسرا
وقد احضر الثمر من الغد وامر النواب ان لا ينفصلوا حتى ياكلوا الناس
طعامنا. فعند ذلك باقامت الحجاب وسطر الخواص وامر الملك كسرا باحضار
ما قد تجهز من الطعام فعندها مدوا الغلمان الاسمطة واحضروا الطعام
وامر ان ياتوا بالتمر فاتوا الخدام في اطباق من الفضة ثم انهم وضعوا قدام
الملك كسرى تمر منزوع من النوى وتركوا موضع نواه فستق ولوز وسكر
وانواع الطيب وقدام الملك المنذر تمر بنواه فصاروا الاعجام وكسرى
ياكلوا من التمر الذي هو منزوع من النوى ثم يمضغونه ويبلعونه. لان
ماله نوى يرمونه. فنظر الملك المنذر الى فعلهم وقد تفكر في نفسه وقال
لا شك ان هذا اليوم يكون عيد عندهم. لان القوم يعبدون النار
ولهم هذا العيد من السنه الى السنه. فكل انت الاخر ذلك التمر مثلهم وابلع
النوى لا يجب من امر السياسة ان تتخلق باخلاقهم. ثم اتبع سنتهم فعندها
اكل الملك المنذر التمر وبلع النوا فغص باخذ النوى فضحكت عليه الحجاب
ضحكا عاليا فتبسم ايضا الملك كسرى فخجل الملك المنذر من ضحكهم عليه
ونظرهم اليه فقال ادام الله ملكك يا ملك الانام ودمت مخلدا. ما غنا
الحمام ما ضحك حجابك وتبسمت انت ايضا. وقد زاد الملك المنذر
من ذلك حنقا وغضبا. فقال له الملك كسرى اعلم يا شاه تاريان

٧ بضرب

انك انت قد اكلت التمر وبلعت النوى فضحكنا عليك. فقال له ايها الملك
انا قد اتبعتك واتبعت سنة اصحابك فعلت مثل فعالهم وقد اكلت
مثل ما اكلتم التمر وتبلعون النوى فاردت ان افعل مثل فعلكم وادا فقكم
فقال له الملك كسرى نحن تمرنا منزوع النوى وموضع نواه لوز وفستق
وسكر فاكلنا بلا تعب فقال له الملك المنذر فلم ايها الملك اطعمتني
مما اكلت فما انا ضيفك ولكن ايها الملك هذا دليل على انى مستغرم لك
ولاصحابك وما تحقرني الا لتضحك على انت وحجابك وبعد هذا
اما انا الا عبد دولتك وغريس نعمتك على كل حال ولو فعلت بي مهما ان
فعلت وانا من بعض مماليكك وبيابك ادام الله دولتك قال
ابن هشام ثم ان الملك كسرى بعد ذلك الكلام قدم له من ذلك التمر فاخذ
الملك المنذر واكل منه فراى كما قد قال فزاد غضبه وحنقه من ذلك ثم انه
بعد ذلك اقام عند الملك كسرى ثلاثة ايام وعاد الى الحيرة بعد ما ذم الملك
كسرى اذا استاذنه في العوده فاذن له ولما ان سار عنه ودخل الحيرة
وصار في منازل عزم كتب الى بني وايل وقد قال لهم يا بني بكر ابن وايل اغزوا
على المداين واخربوا الى رساتيق كسرى والقوا السيف في تجار العجم وانهبوا
اموال الديلم ولا تخافوا من كسرى ولا من قتالكم له خذوا ماله وانهبوه.
ثم انه شرح لهم ما جرا له عند كسرى واصحابه من التمر والضحك عليه ثم
انه انشد يقول في الكتاب هذه الابيات

الا بلغوا النوريان عني رسايلي	وحي اذا بلغت بكر ابن وايلي
وقولوا لهم ان الاعاجم ضيفت	عهودى وساموني سوم الاراذل
لحا الله مقرى الضيف من غير اهله	ومن يطلب الانصاف من غير عادل
دعاني كسرى واستخف بتمره	فقال لبيبًا ناقص العقل جاهل
وجادوا به دا اللوز والطيب حشوه	وتمري بعجم كالحصا والجنادل

وساعوم

وبيا حوه بالمعا فانبعث فناهم ... ولم الك عن فعل الجميل بنا كل
فلما راوني قد تغصصت بالنوى ... علا ضحكهم بين الملا بتغايل
وقد سخروا بي واستخار وامز لتى ... وحزهموا الوعى لهم وتواصل
فيا ليتنى سام النبى وتبتج ... وعنفر ابراهيم خير الاصايل
لقد غير الدهر الخؤون عليكموا ... وصارت بحور الجو تحت الجنادل
وقال ايها يا شمس لست خفيه ... وقال الدجا يا صبح لونك حايل
ويا فتنة اولاد الليام تحكموا ... على ولاد سام ابن نوح الاصايل
فطوفوا بلاد الوزين منكم بغاره ... وقودوا الاسارى بين حاف وناعل
ليعلم كسرى ما جنا بفعا له ... علىّ ومن قد هان عند القبايل

قال ولما ان قد وصل هذا الكتاب الى بنى وايل ومثله الى بنى طى وجلهمة فصعب عليهم ذلك فعندها سار سوار ابن عامر ~~على سواد ابن جعم وابن وايل~~ على سواد المداين وقد نهب العامر والساكن وقد غار حنظلة الجلهمى على الاخبار واخذوا اموال السفار وغار الحارث ابن جرير على بلاد الايله فما ترك صغير ولا كبير وقد توقعت الفتن فى الرساتيق فعندها خافت من العرب الافاق وقد ضربت الاعناق وقد جات تجار العجم الى كسرى تصيح من كل جانب واشتكت من العرب فنون المصايب فقامت على كسرى القيامه لما ان سمع من التجار ذلك الملامة وقد اشتد به الغيظ والندامه وامر الوزير البزدجمهر والموبدان ان يكتبا الى الملك المنذر كتاب يعلموه بما جرا وما كان من العرب فى حق تجار العجم ليا خذوا لهم الحق من العربان ويرد منهم اموال التجار واهل حق النور والنار هجمت العرب من الاقطار ثم اغرق اكثرهم فى البحار فعندها كتب الوزير الى الملك المنذر كتاب يقول فيه الذى نعرف به ملك العرب المقدم على ساير العربان من قاصى ودان قلب الملك العادل عليك قد تغير وذلك من غارات العرب على الرعية وهو قد تالم من ذلك فساعة وصول هذا الكتاب اليك

اليك تقابل الذى قد تعدوا وظلموا واجرموا وابذل فيهم السيوف واجذ
المظالم من الظالم ان كنت سامع للدولة الكسرويه وناصر الدولة الفارسيه
فى هذه الايام الذى قد تعدوا فيها فرسان العرب الجاهلية. والسلام عليك
من النار المحميه والعصابه الكسرويه. ثم ان الوزير بعد كتب الكتاب طواه وانفذه
مع قاصد الى الملك المنذر. فلما ان وصل اليه ودخل الرسول عليه بسلمه
الكتاب فاخذه المنذر وقد فضه وقراه ولما سمع وعرف ما حواه وفهم ما فيه
من الخطاب رد الجواب يقول الذى نعلم به الملك العادل والسيد الفاضل
ان اسمى بين قبايل العرب قد انهزل والناموس بين ساير الفرسان قد
انحل وقد هانت عندهم ولايتى وقلت حرمتى وظنوا انى عندك مسخره
ما انا صاحب حرمه ولا مملكه لما ان بلغهم ما فعلت بى عند اكل التمر.
وقد فات الامر. فعند ذلك خرجوا من يدى وساروا من تحت ذلك الامر
من طاعتى. وقد مرقوا من تحت ولايتى وفعلوا هذه الفعال وما سمعوا
لى مقال وانت بعد ذلك البصير بدولتك والعارف بسياستك. فان
اردت من العرب الطاعه والانقياد والصلاح من بعد الفساد فارسل
الى جماعة الحجاب الذى انحكتهم مكتفين حتى اكويهم بين يدى على وجوههم
بالنار. وبعد ذلك اطا على رقابهم بقدمى ثم ابعث كل واحد منهم الى
قبيله من القبايل الذى للعرب حتى يهينوهم ويفعلوا بهم ما يريدون وقد
عادوا الكل الى طاعتى. ويسمعوا بعد ذلك مقالى ويخافوا من سطوتى
ثم انه سلم الكتاب الى القاصد وسيره. فلما ان وصل هذا الجواب الى عند
الملك كسرى وقراه وفهم مضمونه ومعناه لا قام وقعد وارغى وازبد
وقد قامت عليه القيامه وقال وحق النار والنور لقد طمعت فينا صعلوك
العرب واستطال علينا المنذر هذا الكلب الاكلب والذيب الاجرب
لما ان راى امرنا فذ فيما قد وليناه ورفعنا مكانه وعليناه وان لم اذله
واقابله على هذا الفعال واهدم من الكعبه الاركان. ثم ارمى ما فوقها من

الاعلام والا فما انا ملك الانام فقد استطالت علينا رعات الاغنام
وحمالة الجلة والحطب اللئام. فقال له الحاجب خسروان الذى كان
السبب فى هذا الشر والطغيان يا مولانا ومن هو هذا المنذر حتى نيخل
على قلبك منهم او غم وحق نعمتك اسير اليه واقتل فرسانه وابيد اعوانه
واخرب ديارهم واعجل دمارهم واتيك به وباولاده فى الحبال ان اراد
الملك ذلك وان امرتنى اقتلهم الجميع واتيك بالنسا والبنين فقال له
كسرا وما لهذا الامر غيرك لانك انت كنت السبب فيه فاذهب وسير
بالجيش الذى تحت يدك ودبر هذا الامر بفنك وعقلك واذا ظفرت
به لا تقتله لانه ملك العرب بل ائتنى به حتى انى اهينه واعذبه
واعرفه قدره وبعد ذلك امن عليه بروحه قال ابن هشام
فلما ان سمع الحاجب من الملك ذلك الكلام فرح فرحا شديدا للمسير
الى الملك المنذر ثم عول على قتله ان ظفر به فعندها امر عساكره ان
ياخذوا فى هذه الايام اهبة المسير ثم انه تجهز بعد ثلاثة ايام وبرز برا
المداين وجمع عساكره وسار فى عشرين الف فارس من الديلم والاعجام
والجميع بالتروس الكسرويه والعدد الديلميه والسيوف المشرفية والجنايب
العربية واخضروان فى اوايلهم مثل الاسد وهو غايص فى الحديد
والزرد قال ابن هشام فهذا ما كان من امر هولاى واما ما
كان من الملك المنذر فانه لما جرا له مع عنتر ما جرا وقد راى
ضربته للسبع وما قد نثر فى حضرته من نظامه عرف انه فارس اوحد
وبطل امجد وانه يستاهل ان يطلق ولا يقتل ولكن سياسة الملك
وهيبة السلطنة خطرت على قلبه فعند ذلك لزم الناموس وقال
وذمة العرب ما افرط فى هذا الفارس الاسود الذى مثله فى الارض
ما يوجد ثم انه قال لاولاده وحجابه احفظوا هذا الرجل الى ان
ياتينا جواب الرسالة من عند الملك كسرى ونعلمه ان هذا غاد على

اموالنا وقد ساق نوقنا وجمالنا وطمع في رجالنا لاجل ذلك
ما طمعت فينا شلوح العرب وكل عبد ما له نسب وتقوى علينا من
كل جانب ونال منا حتى دنا الذي قد تكلم فينا جميع المطالب وان اتانا
شي نعجز عنه نلقي فيه هذا البدوي فعند ذلك اخذوه من قدام الملك
المنذر وعنتر ساكت لا يتكلم وسار معهم وهو في الوثاق الشديد
وقد تركوه في حجره وقد وكلوا به جماعة من ذلك العبيد الشداد وقد دخل
الملك المنذر الى الحيرة وصار ينتظر الجواب وقد ظن ان تاتيه من عند كسرى
كل ما يريد وقد حسب في نفسه انه ينال كلما يحب ويختار وقد بات
ليله في حساب ولما ان كان اقبال النهار ركب الملك المنذر في عسكره
الجرار وقد خرج يتنسم الاخبار فبينما هو كذلك واذا قد طلع عليه غبار
من ناحية بلاد العجم وثار الى ان سد الاقطار وقد اسود الافق واظلم
وعلى الخافقين اعتم وما زال ينمو الى ان قرب وتمزق [illegible] الجو بعدما ان
كان اظلم وبان من تحته مواكب الفرس وكتايب الديلم وهم ينادون
بلغات مختلفات وزعقات متواصلات ولا زالوا كذلك الى ان
وصلوا الى قرب الملك المنذر وقد هزوا القواضب والعمد واشهروا
العدد ولمع على اجسادهم الزرد فقال الملك المنذر هذه والله كتايب
الفرس ومواكب الديلم قد وصلت الينا وهي طالبة قتالنا خذوا يا بني
عمي اهبتكم للحرب والطعن والضرب وحاموا عن نسايكم واولادكم وعيالكم
واموالكم والا بقيتم معيرة ما بقي الزمان وانا اعلم ان كسرى قد صعب عليه
ذلك الكتاب الذي ارسلناه له الا كان كلامي له صواب ولقد اسات
الادب في الخطاب ولكن عثرات اللسان لها افات وهي افات
الانسان ولهم بليات وهذه من بعض عثرات اللسان ولكن القايل
يقول هيهات اشد الحسرات الندم على ما فات وها هي الاعجام قد
اتتنا واقبلت علينا ولها عيطات عاليات قد اقبلوا [illegible] جميع الفلوات

وقد

وصفا ٧

وما ٧

١٣٢

وقد قال القايل

يموت الفتا من عثرة من لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي لراسه ... وعثرته في الرجل تبرا على مهل

قال الراوي ثم ان الملك المنذر انفذ الفرسان الى قبايل بني شيبان والى جميع الشجعان فوصلت وتقدمت وما طلبت راحه وقد تبادرت الاقران وانعقد الصياح مع الغبار الى العنان وقد تقدمت فرسان الاعاجم وجذبوا الصوارم وحملت العجم على العرب فعند ذلك التقت الطايفتين وحملت وفاضت[٢] وعلى الارض صارت مثل السيل السايل وغاصت في الاوايل ~~وقد فاضت الدما~~ . وقدحت نار الحرب واشتعلت وقد اقبل الخفروان عابد اللهب وقد حمل وفتك في قبايل العرب وقد اشتفا فواده مثل ما اراد وطلب وقصد رايات الملك المنذر فنكسها وفرقها ونثر الفرسان وقد محقها وعلى الارض طرحها

قال الاصمعي وقد كان الملك المنذر التقا جيش الملك كسرى في اثني عشر الف فارس فما امسا المسا الى ان قتل منهم اربعة الاف وعادوا الباقون يطلبون العرب والفرس والديلم لهم في الطلب وهي تنادي باسم النار والنور والظل والحرور والفلك الذي يدور وقد صارت الفرس تقتل وتاسر وتطعن في اعقاب العرب الى ان عسعس الليل واتا دجا الغيهب واظلمت الاقطار فعندها عادت الديلم والاعاجم وقد ضربت لها الخيام فتولت العساكر وقد نزل الحاجب خفروان وهو يهدر مثل الاسد الغضبان وقد اضرمت بين يديه النيران فصار الملعون يسجد لها جهلا منه واغترار ثم انه قال للمرازبه والحجاب والامارم وهم قيام في خدمته دوروا بالحيرة الليله من كل جانب واحفظوا الطرقات والمذاهب الى ان يصبح الصباح حتى لا يهرب ملك العرب تحت استار الظلام

[٢] الدما

ويطلب الرواح فانني اريد ان اخذه غدا اسيرا واقوده ذليل حقير
الى بين يدي الملك كسرى وهو مثل الكلب العقور حتى يرى نفسه فلما
ان سمعوا من الحاجب خفروان ذلك الكلام فعلوا الحجاب ما امرهم
به وقد داروا من حول الحيرة من كل جانب وقد حفظوا الطرقات
والمذاهب قال ابن هشام فهذا ما كان من هولا وما تم لهم
واما ما كان من الملك المنذر فانه لما ان انهزم من الاعجام ودخل الى
الحيرة وهو مكسور مقهور ياكل كفيه غيظا وندما . ولما ان جلس حضروا
اولاده والخواص من اجناده وكان له ثلاثة اولاد وهم النعمان والاسود
وعمرو ولما ان اجتمعوا اخذوا في المشورة والتدبير في امر هذه العساكر
فقال لهم الملك المنذر لقد فتحنا علينا باب لا يسند بسو تدبيرنا
واذ لالنا على الملك كسرى ولو كنت علمت ان الامر ينتهي الى هذا الحال
لكنت قد جمعت العرب وفرسان القبايل وانفذت الحجاب الى ساير
الحلل والمناهل ولكن ما علمت ان كسرى يسمع فينا كلام الاعدا والحساد
والان فما بقي ينجينا غير الضرب بالصوارم الصقال فان نحن نفرنا في
غداة غد بلغنا الامال والا جمعنا عند اقبال الظلام ساير العيال
والبنات والاطفال والرجال والاموال وندور بهم من ساير الجهات
ونحمل على القوم ~~ونحن جميع ما معنا~~ ونقاتل وندافع الى ان نصير من
ورا الاعدا ونتوسع في البيدا ونخلي المنازل خاليه والديار خاويه
واذا نحن جمعنا العرب من ساير الاقطار نعود الى قتال الاعاجم
عباد النيران نقطع منهم الاثار وناخذ لانفسنا منهم بالثار ونجلي عنا
العار قال فبينما الملك المنذر مع قومه في الكلام واذا
هو ببعض العبيد قد دخل عليهم وقبل الارض بين ايديهم وقال ايها
الملك الهمام اعلم ان هذا الفارس العبسي الذي نحن موكلين به قد
سمع الصياح فسالنا عن الخبر فاخبرناه ما جرى من الحرب وكيف كسرتنا
الاعدا

الاوطار. فقال لنا اخرجوني الى عند الملك حتى اشير عليه بشى يكسر به
الاعدا ويبلغ منهم المنا. فلما سمع الملك المنذر كلام العبيد قال لهم
احضروه حتى اسمع كلامه ونطلقه من اعتقاله لانه ما بقا هل ان يقتل
لاجل شجاعته وفصاحته وقوة قلبه وبراعته ونشطر مشورته. وقد كان
عنتر في ذلك اليوم تذكر بنت عمه عبله محبوبته ومحبته لها وهواه فيها
وكيف خرج ياتي بمهرها وجرا عليه هذا الجرى بعد ما ملك النوق العصافير
الذي طلبت منه. وقد ملك تلك الاموال واخذ النوق والجمال التي
شرطت عليه قبل هذا الحال فطفح على قلبه القهر حتى فاضت دموعه من الغم
وقد باح بسره المكنون فانشد يقول

الا بلغوا عني زهيرا ومالك   وعبله محض القول ليس بملبسي
باني تركت النوق تختال في الفلا   وجندلت يوم الروع كل عرندسي
وفزت باموال ونوق كريمة   تردتها فرسان لحم العوابسي
ونهب الدهر كل مني وخانني   وغادرني بالطعن كل مترس
وعدت ذهبنا في القيود اجرها   ومشيت فيها مشية المتلبسي
ولولا هجوم الليث فيهم وخوفهم   وقف لهم الى ويك عنتر اجلسي
فقابلته بالقيد اجمل نحوه   وقد ايقنوا الى قتيل الهمرسي
وماها لني اذ جاني متغطرس   فابرا حسامي هامة المتغطرس
فاطلقته من بين يديه عاجلا   وسحته في جلده لم يدنسي
رموني الى بحر الردا يطلبوا الردى   فادريته كالهاوي المتكردسي

قال فلما فرغ عنتر من شعره حتى دخلوا عليه العبيد وقالوا له اجب
الملك المنذر لاننا قد ادينا اليه رسالتك وقد طلبك يسمع قولك ونصيحتك
فعندها قام عنتر وسار معهم الى ان دخل على الملك فامر بفك قيده وحله
مما هو فيه من الاعتقال. فعندها فكوا من عنتر قيده وقطعوا كتافه. فتقدم

بعد ذلك عنتر الى بين يدى الملك المنذر وقبل يديه وقد اشار يقول هذه الابيات

عفا الله عنى ما احد جنانى ولكن عمى خانى ورمانى
واوقعنى من مكره وسط حومة من النار فى تاجيجها اصلانى
وقد صرت مسلوب النواد مقيدا تغل الى عنقى يدى وبنانى
ومثلى قليل يوم مشتجر القنا اذا اختلفوا الاقران فى الجولانى
فيا مالك الدنيا بجدك تبع وبالسلف الماضى من الثقلانى
اذا جات الابطال فابرز لهم وجرب حروبى فيهم وطعانى
وها انت منصور بنصرة عنتر وابدل خوفى سيدى بامانى
واحمى حماظهرى بالف صهيدع تراعجبا من صارمى وسنانى
ترى ضيغم يردى الفوارس فى الوغا بسيف يسوق البرق فى اللمعانى
وتوهبنى مهر الوزيرة عبلة بالف من النوق الذى حلبانى
انا عبل لا تخشى على من العدا اذا كثرت خيلى وجال حصانى
فما الموت الا صور فى وشها يلى وما السعد مقرونا بسو الحفانى
وانى فتى ازدى الفوارس عنوة ما مثله بين البريه ثانى
فيا ربع بالرمكان بالخيف مرتعا بزمزم بالبطحا عزد لقانى
اذا جزت فى ارض الشربه بلغى سلام زهير وابنه الملكانى
وقولا لشيبوب ابن امى هكذا نسيت عهودى واطرحت مكانى
فانت رضيعى فى دروبى ومجدى اذا خان عهدى صاحبى وجفانى
فشيبوب اسرع يا اخى هيا دراً لتنظر ما ذا قد لقيت وجانى
وتنظر لى حربا ينسيك ما مضى وتنظر يا شيبوب علو مكانى
فلى همة فوق الثريا محلها ونجم سعودى مشرق اللمعانى

فلما ان سمع الملك المنذر من عنتر هذه الابيات تحير واخذه الانبهار

وقد

وقد راى من فصاحة لسانه وقوة جنانه ما لا راه من احد قبله فايقن
بالنصر على الاعجام بن فقال له يا عبسي ما الذي قلت اليوم من الكلام لما
ان سمعت الصياح والخصام فقال له يا مولاي وحق الكعبة الزوار ابي
قبيس وحق العذر كادت مرارتي ان تنشق لما ان سمعت انكم من هولاي
الطناجير الكلاب قد انهزمتم وهذا عار لا ينمحي ابدا عن الاعراب
اذا هي زلت ورضيت بهذه الانسباب قال ابن هشام فلما ان سمع
الملك المنذر من عنتر ذلك الكلام فقال له ماذا تفعل ~~انت يا عبسي في~~
~~[illegible]~~ الرجال وقد حمل عليها اضعافها ثم امنا لها . وقد بليت بمن لا
يخشاها ولا يهاب قتالها . فما الذي تعمل انت من الاعمال والافعال
وانت واحد من الرجال [٢] على القتال وتشرب كاس الموت كما تشرب الماء
الزلال ولا تهرب ولا تطلب الانفصال وتموت تحت حوافر الخيل
ولا تولي اذا حضر الحرب والقتال ولا تلبس ثوب العار يركوها الى الزوار
وها انا ايها الملك بين يديك وحالتي قد عرفتها وقصتي قد قصصتها
عليك . فان انت ايها الملك الكبير ضمنت لي الف ناقة من النوق العصافير
الذي هي قد طلبت مني دهي مهر ابنت عمي وتفرج بذلك همي وغمي وترد لي
سيفي ورمحي وجوادي وتدفع لي ساير عدت جلادي وتعطيني من قومك
الف فارس يكونوا ابطال قناعيس ويحملوا من خلفي حتى انهم يحموا ظهري
فعند ذلك سوف ترى ما يصنع عبدك وما يصيب اعداك من كري
وفري وتبصر من هذا البطل الاسود الذي هو حذاك . فقال له الملك
المنذر يا عبسي وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام ان فعلت ما قد ذكرت
وكسرت هذا الجيش كما وصفت حكمتك في جميع اموالي وما تحويه يدي
من نوقي وجمالي وغير ذلك من التحف الغوال ويكون ايضا على علمك ان ما فينا
من يرضى بقعاد خلف جدار ~~[illegible]~~ ولا احد لما يتخلف عن خوض العجاج

[٢] فقال عنتر تصير الرجال على

والغبار. بل كلنا نكون بين يديك نبذل المجهود ونتحمل معك التعب والعنا ونضرب في الاعدا بالسيف ونطعن بالقنا في هذه الرجال الاعاجم محلقين اللحا. قال ثم ان الملك المنذر بعد ذلك امر ان يردوا الى عنتر جواده ويعيدوا اليه ساير عدة جلاده وجميع ما يحتاج اليه من العدد والخيل والسلاح. ثم انهم باتوا تلك الليلة وهم معولين على ذلك الرواح الى ان اصبح الله تعالى بالصباح. فلما ان اصبحوا سمعوا من الاعدا صياح وقد علا وطمعوا في نهب الاموال وسبي النسا والاطفال. فعند ذلك خرجت اليهم العرب بهمة قوية وعزيمة على الحرب. وقد اصطفوا في مقام الطعن والضرب وفي اوايلهم الفارس الجواد وليث الطراد وحية بطن الواد ابو الفوارس الامير عنتر ابن شداد وهو قد اذفر بعظم جثته الجوابر وهو ينادي باعلا صوته خابت والله امالكم يا طناجير العجم. ويا محلقين اللحا اليوم ترون من عنتر ما تتحدث به امم بعد امم. ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام حما جواده وسار الى وسط الميدان هاج وماج مما حصل عنده من الانزعاج وقد صاح يا لعبس يا عبله اقاتل الاعجام. ثم انه لما ان زاد به الوجد والغرام انشد وقال هذه الابيات.

اليوم حرب طال فيه ذا القتالا	فابرزوا الي يا معشر الانذالا
سوف تلقا فرسان الاعاجم طردا	وردا للنفوس عند المجالا
انني عنتر الفوارس حقا	مفنيا للكمات والابطالا
في يدي صارم يقد الجلاميد	وهو يبري الرقاب يوم المجالا
يبري الهام والمفارق والبيض	ويقد الشواهق الاجبالا
طاب وقت الجلاد بالماضي العضب	ثم طعن المثقف العسالا
وعلينا هزم الجيوش جميعا	فاثبتوا ساعة تروا لاهوالا
واخلي القتلا على الارض زرقا	لوحوش السهول والاتلالا
ودماهم تجري كسيب غوادي	وهي تجري من صارمي والنصالا

فاعدلوا

فاعدلوا تحت قسطل النقع والطعن ... درا بافيه الوبا والنكا
فاذيقوا من حد سيفي شرابا ... لم يذوقوا بعده شرابا زلالا
وترى الخيل في الفلا شاردات ... قد خلت من سروجها الاقيالا
وانا الضيغم المقدم في الحرب ... ثم باسي تخاف منه الرجالا
ولي المجد والسعاده والفخر ... ثم نجمي فوق السها قد تعالا

قال الراوي ثم ان عنتر بعد شعره قد حمل وتلقا اوايل الفرسان كما تتلقى الارض العطشانه اوايل السيل. وقد طعن فيهم طعن يسبق لمح البصر. ويوافق القضا والقدر. وقد بتر الرجال واباد الابطال وقصر الاعمار الطوال. ولم تكن الاساعه حتى سالت الدما وقد جرت على الارض كجريات الما. وقد تكلت الشجعان براود العما وزاد الطعن فيهم من عنتر و[illegible] وصار الجبان يرى الهروب مغنما. والشجاع زاد تاسفا وندما. ولما ان رات بني الاعجام الى ذلك اقبلت عليه مثل قطع الغمام. وقد انسكبت من ساير الجهات طمعا في نهب الاموال والبنات والنسا والعيال والاما فردتها العرب عن تلك النيات بسيوف قاطعات من ايدي اصحاب العزمات لانها قد ظهرت من الجرم وخرجت مثل ما تظهر الاسود وتخرج من الغابات وعنتر قدامهم. وقد ادفع بسيفه على اعناق الرجال شبه الرعد القاصفات وطعنه يعمل في صدور الابطال والسادات اسرع من البرق اللامعات وثبتت منه في لبات الفرسان بالاسنة النافذات قال الراوي لهذه المسيلات وهذه المقاطرات ان العرب قد ثبتت للاعجام لما ان راوا ثبات عنتر صاحب الغزوات. وقد ثبتوا اثبات واي ثبات. وقد تعلموا منه الصبر على النايبات فعند ذلك دارت على الاعجام الدايرات وراوا عنتر قد نزل عليهم بنوايب الافات. وقد طحنت منه العبيد والسادات. وقبضت القلوب وقد تحيرت على ما فات. وقد طلعت على روسهم الغبرات الى ان حجبت الارض

والسموات واستمد فى اعين الناس الاماكن الفساح وساير الجهات وقد تخضبت
الخيل بالدما فتساوت الالوان المختلفات ومالت عليهم الكتايب والنكبات.
قال ابن هشام ان عنتر قد ساق مواكب العجم سوق الغنم الساير جات
وقد نزعها من على السروج بطعنات نافذات فعند ذلك انقطع طمع القوم
من نهب الاموال الذى كانوا ارادوه وسبى البنات وقد دام الحرب على هذه الصفات
الى ان انتصف النهار وزالت الشمس وانقلب الضوء بعد الضيا بالاعتكار وقد
التجت العجم الى الخيام من كثرة ما حل بها من الاهوال لانها قد رات قتال عنتر
ما هالها وحل بها منه ما لا كان فى حسابها فتحسرت الاحباب على احبابها
وصارت اكثر الخيل خالية من ركابها وسارت جايلة على القتلا وهى تدوس على بطونها
واجنابها لما ان وقعت من عليها اصحابها وحماتها قال الراوى ان كان فى
ذلك اليوم الخضروان واقف بعيد من المعمعه ينظر القتال وقد طال به المطال
وراى اصحابه عادوا بعد الربح الى الخسران وقد زاد بهم الهمان وصاروا فى امورهم
حايرين وعادوا الى الخيام هاربين فسال بعضهم عن ذلك السبب
فقالوا له يا مولانا قد حضرت علينا فى هذا اليوم الحرب واوصلوا الينا
الاذية والعطب وقد ابصرنا من هذا الفارس العجب انه لم تنزل انت اليه
والا ما يبقى منا لا راس ولا ذنب لاننا قد بلينا بفارس لا يخطى اذا انه
ضرب ولا يلتقى اذا انه انضرب واننا قد تعجبنا كل العجب كيف انه
ثبت بين يدى عسكرك ولا طلب الهرب وهو ان قصد موكب فرقه
وان حمل على فارس محقه وان طعن منا واحدا اقلبه وعن جواده اركبه
وله صوت كانه الرعد القاصف اذا سمعه الانسان يقل لهيبته
راجف وهو كانه الاسد اذا همهم وهو يسوق الفرسان بين يديه سوق
الغنم وما نعلم من اى العرب اتى الينا هذا الفارس وما نظن الا انه من
عمار هذه الارض او من جملة الابالس فلما ان سمع الخضروان من القوم ذلك
الكلام صعب عليه وقد كبر لديه وطارت النار من محاجر عينيه وقد قال

لهم

لهم يا ويلكم ومن اين اتى هذا الفارس الى هذا المكان والى من ينتسب من
٢ العربان فقال له حاجب من الحجاب والله ايها السيد اننا ما ندرى وحق النار
وانا من هذا الفارس قد حار فكرى لانى قط ما شاهدت فى الحروب
مثله ولا راينا من يفعل فى الطعن او الضرب شكله فلما ان سمع الحروان
من الحاجب ذلك الكلام خرج من تحت الاعلام طالب مكان المعمعه
ومحل الصدام وفى يده عامود ثقيل كانه جبل وهو شديد فعندها
رانه الفرسان الذى هم حواليه محملت معه خوفا عليه فخاض العجاج بنفسه
وقد انحط على ابناء جنسه فخافت من عاموده الفرسان وثار على روسهم
٧ العجم الغبار والعجاج الى الاعنان وقد عاد ربح فى ذلك الساعه الى الخسران
وثار الحرب على ساق وقدم وتخضبت اللحا بالنقيع والدم وايقنوا بعد
الوجود بالعدم ولم يزالوا كذلك وهم على ذلك الحال فى حرب وقتال
وطعن رماح وضرب نصال الى ان امتدت الشمس الى الغروب وقد خمدت
نيران الحروب وافترقت الكواكب بعضها من بعض وقد امتلات بالقتلا
جنبات تلك الارض قال وان كان الملك المنذر قد امر اولاده
انهم يرجعوا الخيام الى ظاهر البلد لما ان بان له وجه النصر والظفر براحة
ذلك الاسد الاسود وقد فرح بذلك فرح زايد ماله حد وقد ضربوا
السرادقات والخيام واركزوا من حولها الاعلام وقد دارت بهم الرجال
والخدام وجلس الملك المنذر فى سرادقه وقد دارت به ارباب دولته وجميع
اولاده قيام فى خدمته وقد اجلس عنتر جانبه عن يمينه وقد صار عنده
اعز من جميع اهله واقاربه وقد قال القايل فى هذه المعنى يقول حيث قال

ان الحروب نكيتا لا ولا نفر دفوف ... العجز لمن لهم مرك والناس صفوف
من عرض جسمه لنبال الاوسيوف ... نيستاهل ان يجلس والناس وقوف

قال ثم ان الملك المنذر اقبل على عنتر غاية الاقبال وصار يطيب

قلبه و يوعده بالخلع والاموال والنوق العصافير والجمال ثم انهم بعد ذلك
الكلام قد احضروا موايد الطعام فاكل الملك المنذر وعنتر وحدهما لا غير
وهذا غاية الاكرام ثم اخذ الملك يمازحه ويباسطه في الكلام وعنتر
يدعوا له بطول البقا على الدوام ثم ان الملك المنذر سال عنتر عن مبتدا
حاله مع ابنت عمه عبله وما جرى له مع عمه واهله فعندها اخبره عنتر
بما جرى له واخبره بما كان منه ومن عمه مالك وما كان لهم من السبب
وكيف الخره وجه بالنسب وكيف رضي عمه عليه بعد الغضب وكيف انفذه
ياتي بالمهر والصداق واتفق معه ان ياتيه بها من النوق العصافير الذي
من ارض العراق فخرجت على ذلك الشرط وقد وقع بيننا الاتفاق فلما
ان سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الكلام قال له يا عبسي وحق البيت
الحرام لقد غرك عمك وكذب عليك في ما قد قال لك من الكلام وما
دبره من مكره ومحاله ليتال به من عدمك المرام ولو كان رضي عنك كما تقول
ما كان ابعدك ولا انفذك الى بلادي ولا كان عرضك الى هذا الامر
المهول ولكن نقدبهلك الرب القديم بالخلاص من الهلاك ونجاك
بعد وقوعك في ضيق الاشراك ولو كنت انا اعلم ان قلبك يطلب المقام
عندي في هذه البلاد لكنت انفذت الى ملككم زهير واحسن معه الوداد
وامره ان ياخذ عبله من ابيها وينفذها الينا ان شاء بالرضا او بغير الرضى
على الحالة التي انت تشتهيها ولكن اخاف على قلبك ان يتحمل امور لا ترضاها
ولا تتمناها فيكون ذلك على غير هوى النفس ولا يكون مناها فلما
ان سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الكلام قال له والله يا مولاى
ليس لي قدره على المقام واعلم يا سيدى ان كل يوم يمضي على بسنين
واعوام ولكنني يا ملك وحق الملك العلام وحق ما صار لك علي من الايادي
والانعام لو ان قلبي ينقطع بلهيب الشوق والغرام ما بقيت ارحل من هذا المقام
الى ان تبلغ ما تريد من اعداك اللييام وهم هولاى الطناجيه الذي هم اولاد

الاعجام

الاعجام الذى هم بشبه التيوس من الاغنام وانا غدا اكسر لك هذا
الجيش بسعادتك ان شا الملك العلام ولو انه بعدد رمل البر والا كام
وعليانهم ماكانوا فى هذا اليوم الا على نزف الانكسار لكن ما ثبتوا الا بحملة
هذا الجبار الذى قد حمل فى اخر النهار وعند الصباح اخرج الى البراز
واطلب منهم الانجاز ثم اننى اطلب بهذا السبب فان برز الى اسقيته كاس
العطب واقلل بعده هذه الموكب فقال له الملك المنذر لا يا ولدى بل ان
وقعت به وقد ظفرك الرب القديم به لا تقتله بل استبقيه لاجل شى فعلته
وكان فعلا غير حميد وانا خايف من وقوعى فيه وقد كنت اردت ان
اعلى قدر العرب على العجم واترك لهم ناموس فاتانى الامر كما لا اريد وقد
اغضبت بفعالى الملك كسرى الذى هو ملك سايرالارض والبيدا الذى كل
من فى الدنيا تحت يده وهم له خدام وعبيد وسايرالارض والبيدا وساير
ملوك الاقاليم تطيعه القريب منهم والبعيد وان هذا العسكر الذى انفذه
الينا هو قطرة من بحر عساكره ولا نقطة من تيار جيوشه ودساكره وانا
والله يا عبسى خايف من غضبه وما يحل بنا من سخطه ومن كثرة كتايبه
وما يرسله الينا من مواكبه فقال له (؟)   ولما فرغوا من اكل الطعام وشرب
المدام وما دار بينهم من الكلام قام كل واحد منهم يريد المنام بعدما
تشاوروا وتقاولوا فى امر القتال وقد ضمن عنتر للملك المنذر كسر
الاعدا الليام ولكن من قبل هذا الكلام وما دار بينهم من الاحكام
وهم جالسين على اكل الطعام كان عنتر قد اراد ان يتولا الحرس من
كثرة ما هو على نفسه حرز فما امكنه من ذلك الملك المنذر بل انه امر ولده
الاسود والنعمان انهم يتولوا الحرس ومعهم جماعة من الفرسان وقد
اقاموا ينتظروا الصباح حتى انهم يخرجوا للحرب والكفاح قال
ابن هشام فهذا ما كان من هولاى وما قد دبروا من المرام واما ما

كان من طايفة الاعجام فانهم لما ان انفصلوا من القتال والصدام فانهم
ايضًا لما نزلوا في الخيام ومقدمهم الخفروان يهدي من شدة الغيظ كانه الاعد
وقد زاد به الغضب والحرد فصار يذم اصحابه كيف انهم ما بلغوا من الاعدا
ارب ولا نال من طايفة الاعراب الطلب فجعلوا يقولون له فرسانه وما
حوله من شجعانه ايها السيد وحق النار ومن اوقدها ومن تعبد وسجد لها
وعبدها حق عبادتها ما كان بقي في هذه البلاد الا القليل وقد
كنا ظفرنا بامر هذا الملك المنذر لولا هذا الفارس الذي (النبيل) قد ظهر لنا اخر (٧ الجليل)
النهار فانه قد فعل فينا فعل غير قليل وحيات راسك ايها الملك اننا
قد راينا منه شي ما رايناه بطول اعمارنا لا من عرب ولا من عجم ولا من
فرس ولا من ديلم وانه فارس خطر وبطل نحرير وانه وحق النار والنوران
دام علينا يومين او ثلاثة اخر فانه ما يخلي منا كبير يرجع ولا صغير فوحق
حرارة النيران وما يقرب لها من الوقيد والقربان ما كان انسان وما هو الا
شيطان مارد من مردة الجان والادمي ما يقدر على مثل هذا الشان ولا يقاتل
بمثل هذا القتال العظيم وانه قد بدل شقا المنذر بالنعيم واننا لما ان
التقيناه بقينا نحمل عليه من كل جانب ونقول اننا ننهب جسده بالسيوف
والقواضب يصيح في الخيل يردها على اعقابها ويكبكب من على ظهورها
ركابها ويطعن في صدورها واجنابها واعلم ان سوطه يزعج الارض ويهدها
ويضرب بحسامه الجماجم والبيض فيقدها فعندها قال لهم الخفروان
لما ان سمع منهم هذه الاقوال بس تصغوا الى هذا الفارس الجبار فقد رايته
عند اعقاب النهار وانني ما حملت اليوم وقاتلت الا من اجله حتى اني
اكفيكم شره واعجل قتله ولكن لما انني قد حملت كان مني بعيد فقتلت في
حملتي عشرة فوارس من تلك الفرسان الصناديد وما وصلت اليه ولا قدرت
الى الوصول والتقدم عليه وفي غداة غد اريكم ما يتم لي معه وتنظروا

الصنيع

الصنيع الذي به اصنعه فوق الكواكب العلويه والانوار الشعشعانيه
وما تعتقدون من اسرار النار الحميه لا يركب في غداة غد احد ويتقدم
على بارمن الامور ولا يبرز الى الحرب هذا البطل المذكور فلا بد لي
من باكر النهار من برازه واسقيه من الردا وابدل بالذل اعزازه ثم انني
امركم بعد ذلك ان تبذلوا انتم سيوفكم في جميع هولاى العرب وتسقوهم
كاس العطب ثم انه بعد ذلك الكلام اخذ معه جماعة وقال لبعض
حجابه الذي له خذ هولاء وتولى الحرس الى الصباح فاجاب الى ذلك
وقد اخذهم وكانوا من العلوج الرجال فاقام في حرس اصحابه
الى ان ابتسم الفجر عن ثغره الوضاح فعندها تبادرت ذلك الوقت
الفرسان تطلب الحرب والكفاح وقد اصطفت الصفان وتعادلت
العسكران فعند ذلك تاهب خفروان حتى ان يبرز الى الميدان فبينما
هو يتاهب واذا بفارس من عسكر العراق قد قفز الى بين الصفين وقد
اشتهر بين الفريقين الى ان رمقته الطايفتين ونظرته كل عين وهو
كانه البرج المشيد اذ الحصن الحصين الشديد وهو غايص في حلق
الحديد مسربل بالزرد النضيد وفي يده سيف صقيل ومعتقل برمح
ممدود طويل وتحته جحرة صفرة في لون الذهب قوية القصب
شديدة العصب ذيالة الذنب تربية ملوك العرب لا تمل من التعب
ولا يعيا لها من كثرة الجري ركب كانها البرق اذا التهب او السحاب
اذا انسكب كما قال فيها الشاعر الذي للعرب

وصفرة تزهو كلون الذهب	لها من خيول الكرام النسب
تفوق براكبها الدارعين	على حسن توريبها والخبب
تبيت بتكريت عند المسا	وعند الصباح تقدي حلب

قال ثم ان ذلك الفارس ساق الى الميدان عرضا وطول وقد

زعقه اذهلها العقول ثم ان ذلك الفارس كشف عن وجهه كانه وجه
الغول فعندها قد تبينته الفرسان واذا هو البطل الجواد وفارس الطراد
وحيد الاقران الشداد حية بطن الواد عنتر ابن شداد لانه فلا خرج
حتى انه يحز امر عسكر العجم ويقتل الحاجب الخضروان الذى هو عليها فقدم
ويطلب العوده الى اهله بالمال والنعم ديرجوا قرب الرجوع الى اهله
والديار لعله ان ينال من ابنة عمة عبله ما يحب ويختار فلما ان توسط
العسكر حمل وعينيه مثل الشرار تشعل منها النيران وهو محتقر هم ان يطلب
البراز ويستل الانجاز كما كان يفعل مع فرسان الحجاز فقصد الى ميمنة
الفرس فشتوشها وقد قتل منها تسعة ابطال وبعدها طلب الميسره فاقلبها
على الميمنه وقد قتل بسيفه ورجع بعد ذلك الى وسط الميدان وقد طلب الحرب
والطعان وهو على تلك الجرم من خيار خيل الملك المنذر وهى من افخر جنايبه
قال لنا قيل ان كانت تلك الجرم من اخيار خيل الملك المنذر وهى
من افخر جنايبه وما كان يركبها لاحد الا من اولاده او من اعز قرايبه
وقد كان الابجر فرس عنتر قد اصبح تعبان قليل الثبات لان كان فى
صدره من اليوم الماضى خراجات فقدم له الملك المنذر هذه الجرم
لخوض الملمات فانه لما ان برز الى الميدان وهو راكب عليها حمل كما قد
ذكرنا فى هذه الاقوال وجال عليها وقد جربها فى القتال فراها
ثابتة الاوصال صبورة عند ملتقا الابطال فعاد بها الى وسط الميدان
واعتدبين الطايفتين وجال وصال وقد طلب الحرب والقتال ودعاهم
الى البراز وقد انشد وجعل يقول

نفسوا كربى وزيلوا عللى ... وابر والى كل ليث بطل
واهلوا من قد سقى جرعا ... مرة عنها تفوح الحنظلى
واذا الموت انى فى جحفل ... فدعونى ولقا الجحفلى

يا بنى الاعجام ما بالكموا — عن لقاى كلكم فى شغلى
اين من كان لقتلى طالبا — ودام يسقينى شراب الاجل
قدموا وانظروا ما يلتقى — من سنانى تحت ظل القسطلى
قسما يا عبل يا كل المنى — بشبابا فى اللذاذ القبلى
وبعينك وما قد جمع — من دواهى سحرها والكحلى
اننى لولا خيالا طارقا — منك ماذقت الكرا يا املى
يا ترى تخبرك ارياح الصبا — باشتيا فى نحو ربع المنزلى
وتبلغ منى سلامى كلما — شق ذيل الليل صبحا منجلى
فسقى الله ليا ليكى التى — سلفت وابل غيث هطلى
وسلام يهدى اليكى دايما — ولا شرحت ريح الصبا والشملى

قال المولف ان كان عنتر يفعل هذه الفعال وينشد هذه الاشعار ويصول فى الميدان وهو على ذلك الحال عمال والخسروان مقدم الديلم يتاهب لخروجه للقتال وقد زادت نار اشتعال ولما ان اخذ الاهبة للحرب والنزال فغز بجواده الى المجال وهو على حصان ديال سريع الالتفات والانتقال وعلى جسده درع قوى اللحام لا من عمل النبى داود عليه السلام وعلى راسه ترس كبرى عمل العمالقة الكبار وقد تقلد بسيف بتار قوى السفار ماض من الشفار قاطع الاعمار مليح الصقال لو عثر فى اذا مشى عليه النمل خفى وقد اخذ تحت فخذه اربع حراب مثل شعل النار ذات الالتهاب اذا هزها مرت الاقطار واذهلت الخواطر والابصار قال الاصمعى ولما ان سار فى الميدان اخذ يدمدم ويبربر ويشتم العربان ثم انه اراد ان يحمل على عسكر الملك المنذر وهدى شغب الجواد لما ان زاد به الطغيان فما مكنه عنتر من ذلك الشان وانه حمل والتقاه بالحجر بقلب جرى الجنان وقد تصادما تصادم الجبال وتعاركا وتضاربا ساعة من النهار والزمان

فطلع عليها الغبار حتى انها قد احتجب عن اعين النظار وقد غابا تحت
القتام عن من هنالك من الانام من كل شيخ وغلام وكل بطل همام وقد
اظهروا من عجايب الصدام وامور الافتراق والالتيام وقد اخذوا في الجد
والهزل والاخذ والرد والكر والطرد والقرب والبعد وما زالوا على ذلك
الحال الى ان صار نصف النهار وقد قاسوا من بعضهم غاية الاخطار
قال ابن هشام وان كان الخزروان كلما اراد ان يهجم على عنتر ويضربه بالعامود
يجده يقظان لنفسه وعارف بالمقصود فيعود عنه ويوسع الى مجاله
ويظهر خداعه ومحاله لكن عنتر يطول له ويتعبه وعزما يريد ان يفعل معه
وقد اشتد عليهم الحر والقيض حتى زاد بمقدم العجم الحرب والغيض ولما ان زاد
به الامر نقل العامود من يده اليمنى الى يده الشمال واستلب حربه من تلك الحراب
الثقال المقدم ذكرها في هذا الكتاب وهجم على عنتر الى ان سار بين يديه وقد
هزها الى ان كان يلتقي طرفيها وقد زجها اليه فخرجت من يده كانها البرق الخاطف
او الرعد القاصف او القضا الواكف او كالنجم اذا ازرق او السهم اذا امرق
وكان صاحبه عارف قال ابن هشام هذا كله يجري وعنتر جالس
لها غير محتقر بها الى ان قربت منه ووصل اليه فسحبها عنتر بمعرفته وبكلما
يقدر عليه فجازت عنه وقد نزلت في الارض بعيد منه وقد رات الفرسان منه
ذلك الفعال فحارت من عمل تلك الاعمال والخزروان قد استلب بعد ذلك
من تحت فخذه حربه ثانيه لما ان راى ان ضربته راحت خايبه وقد زجها اليه
وقال ان منيته تكون فيها ولما ان زجها اليه مثل ما زج الاولى
فحاد عنها عنتر ومضت باطله فلما ان راى الخزروان ذلك حار في امره
واخذ الحربه الثالثه وزجها اليه فبطلها بحسن صناعته وهمته ثابته
فبدر اليه بالحربه الرابعه ما في الحراب فايقه فلما ان نظر خزروان الى ما فعل
عنتر بالحراب زاد به الغيظ والالتهاب وقد غاب عنه ما حل به الصواب

فنقل

فنقل بعد ذلك العامود من يده الشمال الى يده اليمين. وقد لهم كانهم الاسد
الجوبين وتقطى بما اعطاه الله من الحيل والقوا وحذف به عنتر وزعق فى
عقب حذفته زعقة ادوى منها البر والجبال. وكان قد ارتفع على روسهم
الفتاك والقسطل فرمى عنتر الرمح من يده والى العامود من الهوا استقبله وقد
خطفه بكفه من الهوا وقد هزه بشدة حيله والقوا وضرب به خفروان
وقد ناداه عند ضربته خذها يا قرنان يا ابن الف قرنان وانا حبيب عبله
واوحد العصر والاوان وانا حامية بنى عبس وعدنان وفارس فزاده
وديبان وكان الخفروان قد استهول اخذ العامود من الهوا لانه كان قد
قل منه الحيل والقوى وعاد يطلب من يدى خصمه الفرار. وقد ايقن بالويل
والدمار، فعندها عمل بترسه بين كتفيه وايقن ان المنية قد وصلت اليه
فوقع العامود على الترس اعظم من وقع حجر المنجنيق. وقد اشتد من
مقدم العجم الشهيق. فحذفه من السرج الى قدام اربعة من اثنى عشر ذراع
فكسر اضلاعه وقطع منه النخاع. وقد تركه مجندل فى ذلك البر والقاع.
وقد حار من تلك الفعله كل بطل شجاع. وقد نظرت الاعجام الى ذلك
فحارت فى امورها وتقطعت ظهورها. فحملت على عنتر من شدة ما نالها.
وقد ارمت انفسها الى وبالها وبرزت بلغاتها واختلاف اقوالها. وقد
رفعت بذكر النار والنور اصواتها. فالتقتها فرسان العرب بعزماتها واسنة
سمهرياتها. وقد اشتد بفعال عنتر نخواتها. وقويت على القتال عزماتها.
وقد حملت الطايفتين على بعضهم البعض. وقد تدكدكت من ركض خيلهم
الارض والتقت الفرسان والعشاير وانعقدت على روسهم الغباير. وقد لهبت
اليهم المقل والنواظر. وصار الجبان حاير. وقد ايقن لما ان راى ذلك
الامر بنزول المقابر. وبقا الشجاع فى ذلك الوقت صابر. وقد التحموا
الفريقين حتى صاروا كانهم موجات البحار الزواخر. وقد نفذت الاسنه
فى الجنوب والصدور والخواصر. فما كنت ترى الا راس طاير ودم فاير

وجبان حاير، وجواد غاير، وملك الموت بكاسات المنايا عليهم داير
وقد جرت عليهم احكام الملك القادر، وعنتر الاسد الريبال قد اشتفا
فواده من العجم بالقتال، وجندل الشجعان والابطال، وقد اظهر فى
تلك العساكر العجايب والاهوال، وفرق تلك العساكر بين الروابى والتلال
وقاتل فيهم قتال الاوايل ولا ابقا الا على راس فارس ولا راجل، والملك
المنذر صاح فى العرب وامرهم بالحمله فارمت عند صياحه انفسها على اعدا
ها وقد اشتد نير الحرب والتهب جمراتها وثار عجاجها الى ان حجبت
ارضها وسمواتها، ~~وقد كفت من الخيول ما تحتها~~ الى ان بل العرق والدم
لباتها، وجرى الدم من نحور ساداتها على دروعها وزردياتها، وقد مدد
عنتر على الارض من كثرة الطعن كماتها، وقد شكت الارواح من شدة ما
بها الى عالم سرها وخفياتها وقد سقطت ثمار الاعناق من غصون
قاماتها، ونظرت الاعاجم فى ذلك اليوم من عنتر ما اذهلها واكثر
بهتانها، فعند ذلك ولت هاربه فى فلواتها وهى تندب على ما اصابها
من فرقها وشتاتها، وتبكى على ما مضى من اكابر ساداتها ثم انها تفرقت
فى تلك الاراضى ولم تصدق بنجاتها والعرب من خلف اعدايها ترميهم
بافاتها، وقد بلغت منهم مرادها وارادتها وقد مدد عنتر الفرسان
على الارض تحت ارجل صافناتها ونظرت العجم ما شيب روس ساداتها
فطلبت ارضها وبلادها وهى لا تصدق بسلاماتها من عداتها والعرب
فرحانه ببلوغ الارب ونيل المنى وهم مكثرين لعنتر من الشكر والثنا
وهو بين ايديهم كانه قد غطس فى بحر من الدما وقد صار مثل شقيقة الارجوان
مما سال عليه من ادمية الفرسان وقد تذكر ما جرا له وما جرى عليه من الحدثان
وما صار له من الامور المشكلات وهذا الشان فجاش الشعر فى خاطره
فباح بما كنت عليه ضمايره فاهتز على سرجه طربا وانشد يقول هذه الابيات

ومن ركض الخيول اهتزت الارض من جنباتها

سلى

سلي يا ابنة العبسي رمحي وصارمي وما فعلوا في يوم حرب الاعاجم
سقتهم هوا والخيل تعثر في القنا دما العدا ممزوجة بالعلاقم
وفرقت جيشا كان في جنباتهم هماهم رعدا تحت برق الصوارمي
على مهرة منسوبه عربيه تطير اذا اشتد الوغى بالقوائمي
وتصهل عجبا والرماح قواصد الى صدرها تنسل سل الاراقمي
وخضت بها بحر المنايا فخمت وقد غرقت في بحر المنا لاطمي
وكم فارس يا عبل خلفت ثا ويا يعض على كفيه عضة نادمي
بقبله وحش الفلا وتنوشه من الجو عقبان النسور القشاعمي
احب بني عبس ولو سفكوا دمي من اجلك يا بنت السرات الاكارمي
واحمل ثقل الضيم والجور والاسا واظهر اني ظالم وابن ظالمي
عليكي سلام يا ابنة العم فاعلمي باني اليكي قادم بالغنائمي

قال الراوي ولما ان فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام تعجب الملك المنذر من فصاحته وقد لحقه الهيام ثم دنا منه وقربه اليه وقال له يا وجه بني عبس الكرام على انني قد وهبتك كلما تركته في هذه النوبه عساكر الاعجام لانك انت كنت السبب في نصرتنا بعد الانكسار وكل هذا تاخذه مع النوق العصافير والمال وما يكون من الايسار ويكون ذلك في مقابلتك قليل يا ابا الفوارس الكواسر ما تعود الى ارضك الا بما تحب وتختار لانني انا اريد ان اكتب الى ساير القبايل واجمع العرب من على الغدران والمناهل واريد ايضا اكاتب بني عبس وعدنان وفزاره وذبيان ولا ازال على ذلك الحال الى ان اقيم دولة العرب واذل عباد النار والحطب فلما ان سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الكلام فقال يا مولاي افعل ما تريد فانني لك قد صرت من جملة العبيد ولا اعدل عن امرك ولا احيد ثم انه بعد ذلك خدم ودعا له بدوام العز والنصر والنعم ولاعداه بالويل والحرب والنقم

وقد انصرف عنتر من قدام الملك المنذر بعد تلك الامور العايبة الى
مكان كان قد اعده له الملك المنذر وجعل له فيه وسايد وفرشات
الملك المنذر في امره متفكر فيما قد نشب فيه وهو خايف من كسرى ودواهيه
الى ان اصبح الله تعالى بالصباح واضا بنوره ولاح فجلس الملك المنذر على
سرير مملكته وقد جمع امرا عشيرته وسادات قبيلته وقد اخذ منهم في
المشورة من اجل محاربة العرب وياخذ حذره من طايفة العجم وللقايها
يتاهب فلما ان سمعوا الاكابر قومه منه ذلك الكلام فقالوا له افعل
ما تريد ولا باس بالاحتراز من شر هولا الاعجام فبينما هم في الكلام
وما تشبوا فيه من المرام واذا بحاجب من حجابه قد دخل عليه وقال
له يا مولاى قد اختلف القول والعمل واعلم ان وزيرك عمر ابن نفيله
من مكة قد وصل وقد اتى بالسلام عليك وذلك من كثرة اشتياقه
اليك لانه قد بلغه ما جرا لك وقد سمع بقصتك مع الملك كسرى وما
صار من احوالك فاتى ليدبر هذا الامر كما يريد ويتلطف بالقضيه برايه
السعيد وما يريد ان يجرا قال الاصمعي بهذا تم ان كان هذا الوزير عمر ابن
نفيله من جملة المعتبرين فسمع من الحجاج بخبر ذلك الوقعه وما قد جرا
بين الملك المنذر وبين الملك كسرى فما قدر ان يصبر عن العرب وقد خاف
عليهم من طايفة العجم ليلا ينزلون بهم العطب فرحل من مكه وسار الى ان
وصل الى الحيره واقبل على الملك المنذر وسلم عليه وقد حصل له بقدومه
عليه الخير فترحب به الملك المنذر وقربه واكرمه غاية الاكرام وقد
استخبره عن العربان الذين اجتمعوا على البيت الحرام وقد ساله ايضا عن
الشيخ عبد المطلب الذى كان في ذلك الزمان كلمته العليا على جميع العرب
وهو صاحب الحسب والنسب فقال له الوزير عمر اعلم ايها الملك انني انا اخبرك
بما جرا في مكه وهو ان وصل الى شيخ الحرم بالوقعه الذى جرت لكم مع طايفة العجم

فاراد

فاراد ان يجهز لك معي عسكر جرار من شجعان العرب والفرسان الاخيار
من كل ليث كرار ولكن انا قد اشرت عليه براى وهو ان يكون تنظر الينا
نواجبار تقدم علينا الى حين اقصد انا اليك واخبر بسبب هذه الموقعه
التي قد نزلت عليكم وان قدرت اصلحت قضيتك واقمت ناموسك ووقتك
لان الشيخ عبد المطلب قد اخبر ان بقا القليل لظهور الرجل الجليل
الذي هو يظهر الحق ويخفي الا باطيل وانه يسلم عليك وتتقرب في هذا الامر
بالنصيحه اليك ثم انه يقول لا تعاند عبدة النار حتى تشرق مكه بالانوار
من الذي يظهر من عدنان وانه يدعي النبوة ويظهر البرهان وتتساقط من على
الكعبه الاصنام والاوثان ومابقا الا القليل ويظهر ولكن السمع من
الشيخ عبد المطلب واجب لما قد قال واعلم ان ما بقا في القصه الا ان تترك
الخطا وتتواضع لهذا الملك كسرى لانك قد اسات التدبير في الاول والثاني
قد قتلت حاجبه الحمرزوان وكسرت مواكبه فاحترز منه ولا تامن غوادره
فعند ذلك قال الملك المنذر ايها الوزير فكيف يكون التدبير قل حتى انني
اتبع رايك وما علي تشير فقال له الوزير ان اردت الراى فالزم الادب
وتخلا عن مكاتبة العرب واصبر على ذلك قليل حتى اسير انا الى خراسان
واستجمع انا على الموبذان وادخل عليه واسلم واقبل يديه واسال له ان
يعفوا عن امرنا ولا يواخذنا ويشفع لنا عند الملك كسرى لانه يا ملك قاضي
دولة الاكاسره ومعلمهم عبادة النار واسال له ان يكف عنا شر كسرا
عن العربان لان الموبذان رجل حكيم والحكما لا تشير باهراق الدما
فقال له الملك المنذر افعل ايها الوزير ما بدا لك من اعمالك لانك
انت الشفيق في افعالك ثم ان الوزير عمرو ابن نفيله اقام في الحيره يومين
الى ان استراح واراح نفسه من التعب وفي اليوم الثالث رحل طالب
المداين وقد اوصا الملك المنذر بعنتر وقد قال له لا تمكنه من العوده

الى الاوطان حتى ننظر كيف يكون الحال ونجازيه على فعاله من قبل الارتحال
لان الملك المنذر كان قد حدثه باعماله وكيف انه قتل الخورنق وكسر
عساكره بافعاله ولما ان سار بقي في قلبه منه اثار وما زال سائر ليلي ونهار
في ذلك البراري والقفار الى ان وصل الى المداين ودخل على الموبذان
من بعد الاستيذان فقام له وقد بجله ثم انه اجلسه الى جانبه ورفع قدره
وقد قال له ما الذي اقدمك علينا بعدما وصلت ازيتكم الينا فقال له عمر
اعلم ايها الاب الكبير ما كنت لما ان جرت هذه القصه حاضر ولا شاهدت
هذه الامور الكباير ولما ان بلغني الخبر بما جرى للمنذر قدام كسرى وكيف
انه اكل النار والنواد وقد ضحكت عليه الحجاب والوزرا وعاد المنذر الى الكوفه
وهو منكسر الفواد فامر فرسان العرب بعد ذلك بشن الغارات على الرساتيق
من اهل المداين والسواد ونهب الاموال وقطع الطرقات على السفار
من التجار ففعلت فلما ان سمعت انا ذلك فعلمت ان الامر يزداد
فاسرعت في حث الركاب وقد جزعت نفسي من هذه المصايب وقد
قلت لعل ان ادرك الامر من قبل الفوات ثم وصلت والا تدفات
فبادرت اسعى اليك واتوسل بين يديك خوفا على هذه الصورة الادميه
كيف انها تموت وتهلك بغير استحقاق المنيه فاحسن ما دمت قادر
على الاحسان ولا يملك الهوان فتحقد لاجل اختلاف الزمان والحسن
لان العربان جهال ما يخطر لهم حساب ملوك الزمان قال المولف ابن هشام
فلما ان سمع الموبذان من عمر ابن نفيله ذلك الكلام رق له قلبه ولان
وقال له يا عمر وحق النور والنار انني قد فعلت هذا الامر قبل ان تاتي
ويحصل منك السوال لما ان وصل الجيش مكسور وصاحبه في العدم والثبور
وما اطلعت الملك كسرا على هذه الامور خوفا على الرجال من الاهوال
وعلى الدما ان تهرق وعلى شمل العرب ان يتفرق وكان ايضا عندنا شغل

وهو

وهو اهم من هذا ونحن فيه بعد الى الان الاني ما اردت ان احمل على قلب
كسرا انقال وافديه بروحي من كل الاهوال لان الدوله عرض كما عرض
الانسان وتتقلب كما يتقلب الدهر والزمان وما لها من يدبرها الا وزرايها
وحكمايها لانها عارفه باموارها واحوالها. فقال له عمر يا مولاي اعلمني
فايش الذي هو اشغل قلب هذا الملك العادل وهو ملك الارض في
طولها والعرض. فقال له الموبذان اعلم ايها الوزير ان الملك قيصر ملك
الروم صاحب انطاكيه كان كل سنه يحمل كما توفي من المال والجوار الرومياتن
وذخاير تعجز عنها الصفات ويداري عن بلاده بالتحف والهدايا
ويرسل من جميع الاشيا الى ان دخل هذا العام ووصلت الاموال مع
الرسم والعادة. ولكن للقضا ارادة فوصل معها بطريق جبار من جبابرة
البحار. وقد اتى معه خمسين فارس من عبدة الصلبان وعشر قسوس
وثلاث رهبان. وذلك البطريق معه رساله من الملك قيصر ولما ان تمثل ذلك
العلج قدام الملك كسرا قال الترجمان اعلم ايها الملك العظيم الشان الكثير
الاجناد والاعوان ان معي في هذه النوبه اموال لا تحصى ولا يحصيها لسان
وقد صحبها جوار حسان كانهن حور الجنان. ولكن ما اسلمها اليك ولا
تدخل في خزاينك الا ان يكون عندك فارس يلقاني في الميدان ويقهرني
اذا اختلف بيننا الحرب في الضراب والطعان. وكما قدامني السيد المسيح
ومريم المحمدان. قال الناقل ان كان السبب في مجي هذا البطريق الى هذه
الديار سبب عجيب وامر غريب. وذلك ان كان هذا البطريق قد خرج
من الجزاير طالب زيارة بيت المقدس وعين سلوان فسمع بمجيه بلاد الشام
فدخل الى دمشق وحضر في الميدان قدام الحارث ابن ابا شمر سيد بني غسان
خليفة ملك الروم على متنصرة العربان. وقد اظهر من فروسيته ما حير الشجعان
لانه كان شيطان في صورة انسان قد لاقا في بلاده المصايب وسار الى

له على لسان

الجزاير في المراكب: فلما ان راى الحارث الى فروسيته خلع عليه ورفع منزلته
وقد انزله في مكان طيب: وصار في كل يوم ينتخب له الابطال الى المجال
وهم الذى يعتمد عليهم في القتال ويتركهم يبرزوا له في الميدان فيبددهم
يمين وشمال ويبقوا بين يديه مثل ما تبقا النسا قدام الرجال: وقد دام الامر
على ذلك الحال شهر كامل: وقد قرت له فرسان الشام بالقهر والغلبه وعلو
المرتبه: وقد راى الحارث منه ذلك فتعجب كل العجب: وقال هكذا يكون سيف
المسيح وقد ارسله نقمة على العرب والعجم ومن شدة فرحه به سيره الى انطاكيه
وسار بهمة عاليه ومعه جماعه برسم خدمته وهم فرسان مذكورين بشجاعته:
وقد كتب ملك الشام الى الملك قيصر كتاب يقول فيه احتفظ بهذا الفارس
الذى ارسلته اليك واعطيه كلما يريد ويختار وارسله الى كسرا صاحب الايوان
قال الناقل ولما ان سار ذلك البطريق واستقام بلا تعويق سير الكتاب
مع نجاب في البر ولما ان وصل النجاب الى ملك الروم وبين البطريق لانه قد
اسرع في القدوم فلما ان دخل على الملك ناوله الكتاب واخذه منه الملك قيصر
وقد فضه وقراه ولما ان فرغ من قراته فرح بذلك واستبشر وقد خرج الى
ملتقاه بنفسه عند قدومه ومعه ارباب دولته الخواص واكابر عشيرته وعلى
راسه الصليب الاكبر منصوب على علم من الذهب الاحمر: وبين يديه خياله
بني الاصفر وهم وراه بطارقة الرستاق وراكب البر على روسهم تشتال بشبابك
من اللولو المنظم وكذلك الصلبان على حلوقهم تلمع مثل النجوم: ولما ان اشرف
البطريق دروط على الرستاق وراى ذلك الحال اندهل هو وساير من معه
من الرفاق فعندها قصدوا الى الملك قيصر والشجاعه عليه تلوح وتظهر
ولما ان قرب منه تقدم وخدم وقد صلب على وجهه وعظم الملك وقبل
رجله في الركاب ودعا له وقد ذكر له ثلاثة ابيات فتبسم الملك قيصر وقد
قبله بين عينيه ورفع قدره وبجله وعظمه وكان البطريق لما ان اشرف
على انطاكيه والبر الملك قيصر راكب ظن انما ذلك اتفاق ولم يعلم بالكتاب الذى

ارسله

ارسله الحارث الغساني مع النجاب الى خدمة الملك بما سمع عنه من الاخبار
فقد اظهر له الفرح والاستبشار وقد اخبره بما وصل اليه من فعاله فما عرض
عليه جميع دخايره واموله فقال له البطريق ايها الملك وحق مريم وولدها
والانجيل وما فيه من التحريم والتحليل انني ما خرجت الا في طلب الثواب من
بلادي لا في طلب الاكتساب ولا لسبب من الاسباب واني قد رايت العوده
الى بلادي من غير معرفة هذه البلاد بحجز عن العارف وقلة رشاد فتوصلت
الى خدمتك ايها الملك الرحيم والهمام العظيم **فقال المولف** ابن هشام فلما
ان سمع الملك قيصر من البطريق ذلك الكلام تعجب من كلامه وقد علم انه فارس
همام فحياه ودخل البلد وبات هو واياه ولما ان كان ثاني يوم لما ان اصبح
ركب الملك وركب ايضاً البطريق وخرج مع الملك الى الميدان وبارز الفرسان
الاقيال وقد سارت خيالة الروم تخرج اليه وترجع منه مقهوره بالحسرات
وهو في الميدان كانه شيطان في صورة انسان وصار يلعب بالقنطارية على ظهر
الحصان ويصيح صيحات تذهل الانسان ولم يزل كذلك الى ان تاخرت عنه
الشجعان وقرت بفروسيته الاقران وقد راى الملك قيصر شيئاً ما راه من احد
من الفرسان وذلك بخلاف ما ابصره من غيره فانذهل منه البصر وبقا مفتكر
باي شي يتقرب به الى قلبه وفواده حتى انه يقيم عنده ويحمي بلاده فما كان له
الا انه ازوجه ابنته واشركه في نعمته وقد فضله على ساير اهله واقاربه وعشيرته
وقد سماه سيف المسيح وقد جعله عنده نقمة على اعدايه وقد اقطعه من
انطاكيه الى حد الفراه وصار يركب بالبيارق والاعلام والجنايب والخدام
والملك قيصر افرح الخلق به وصار لا ياكل ولا يشرب الا معه **فقال الناقل**
ابن هشام وبعد ايام دخل البطريق على الملك قيصر فوجده جالس وخزاينه
بين يديه وهم يعرضون عليه الاموال والخدم والجواهر وهو يرفعها في الاكياس
ويختم عليها ويشيلها في الصناديق وعنده جماعة قد تاهبوا للسفر

ودكوب الطريق. فتعجب البطريق من ذلك. وقد سلم وجلس الى جانبه. ثم انه
بعد جلوسه سال الملك عن حاله وقال له الى اين تريد ان تحمل هذه الاموال
وذلك الحمل. فقال له الملك قيصر يا ولدى اعلم ان ذلك هو للملك كسرا صاحب
الايوان ملك العرب والعجم وصاحب بلاد الترك والديلم الذى تطيعه كل الامم
وتحمل اليه الاموال والنعم. فقال له البطريق هذا ملك العجم ما هو على ملة المسيح
عيسى ابن مريم. فقال له الملك قيصر لا يا ولدى انما هو يعبد النار ويحكم على
ساير الاقطار لاجل كثرة جيوشه واعوانه ومواكبه وفرسانه. ولولا مداراتنا
له بالاموال والجوار ما كان لنا فى ارض الشام قرار. فلما ان سمع البطريق من
الملك ذلك الكلام قامت عيناه فى ام راسه وقال له وحق المسيح والمذبح
والذبيح ما كنت انا اقول ان فى الدنيا من يعبد غير المسيح. والا ان كان كما قد
ذكرت سابقا غير الجهاد. ثم اظهار الدين الصحيح. فكيف لك نفس تصبر على
الذل والهوان على عبادة النيران وانت تدعى عبادة المسيح وتشد الزنار
وحق من اقام الموتى من صنز التراب ونفخ فى الطين طارت منها طيور حارت
منها اولوا الالباب. لا تركت يحمل من هذه الاموال دينار واحد حتى اسير انا
اطلب الجهاد فى طاعة المسيح والتقى بعسكر هذا الملك وابذل معهم المجهود واذا انا
قتلت قدم انت على العهود. وان نصرنى المسيح على عساكره واجناده وفتحت
اقاليمه وبلاده اقمت فيها من قبلك وانت مقيم فى بلادك وانت امن وتصير
الدنيا كلها مسيحيه والملة مرعيه. فقال له الملك قيصر لا تفعل ولا تفتح علينا
باب لا تزيد ولا تعجل بنفسك. ولكن ان كنت تريد ان تفعل شيا لاجل
قسمك فسير مع المال الى عند هذا الملك واحضر بين يديه وابصر ملكه وبلاده
وفرسانه واجناده واطلب منه المبارزه فانه يوصلك الى ما تريد. ولا تتعدا
عليك. لانه ملك عادل طيب الاخلاق وحسن السيره واحسن ما اليه الصدق
بلا ريا ولا نفاق فاذا امرت عنده وبين يديه ابصر ما تقدم عليه فان انت رايت
فى ملكه طمع عود الى حتى اوريك ما تصنع. وان ابصرت الامر عظيم فتحمل المال

اليه

اليه وامرنا مع ذلك لملك مستقيم ولا يبان علينا شى ذميم فلما ان سمع البطريق
من الملك ذلك استصوبه وراه معقول وهو حساب جيد فسار مع المال لما ان
تجهز واخذ معه الهدايا والتحف ومازال سايرا الى ان وصل الى المداين وصار
فى حضرة الملك كسرا وحراله ما قد جرا وقال ايها الملك اعلم ان ملكنا الملك قيصر
يحمل اليك الاموال فى كل عام وهى شى كثير من الجواهر والمماليك والجوارد المال.
ولكن ما يرسلها اليك الا وهو ملك تحت الغلبه والاذلال وانا ما اتيت فى
هذا العام اليك بهذا الحمل الا على وجه الهديه. واعلم ايها الملك اننى ما اتيت
فى هذه السنه الا اريد ان اكشف الضيم عن دين النصرانيه وابارز بين يديك كل فارس
يعز عليك. واذا قتلت انا فى البراز كان دمى لك حلال. وان انا رزقت النصر
على فرسانك وشهدت لى انت عند ذلك بالزيادة على فرسانك بان شجاعتى
ساميه وهى عندك ناميه فتحط عن بلادنا الخراج ولا تحوجنا الى العناد فيحصل منه
القتال واللجاج لان سفك الدما فى ساير الاديان حرام. واعلم ايها الملك
اننى ما قلت لك هذا الكلام الا طمعًا فى عدلك الذى قد شاع فى ساير الاراضى
والبقاع على السنة الرجال وقد ضربت بها الامثال فى كل البلاد **قال**
ابن هشام فلما ان سمع الملك كسرى من الترجمان ذلك الكلام تعجب منه غاية
العجب وما بات تلك الليله الا وفى وجهه اثار الغضب الا انه ما بان منه شى
لانه ملك عادل فالعدل رده الى الصواب. وقد قال لاربابه ولنه من
يطلب الانصاف ايش له جواب الا ما اراد. ولكن اتركوه فى مكان يصلح له
واقيموا له بما يريد وانزلوا المال الذى اتى معه عنده مقيم الى غداة غد حتى
انه يخرج الى الميدان وتشهد براز الفرسان ولا ناخذ ما اتى معه شى الا بالحق
الواجب. ولا نرضى نا خذ مال احد بغير استحقاق. واذا ما كان عندنا
فارس يلقا هذا الفارس وهو من بعض فرسان الروم فما لنا استحقاق فى
ما لهم. وهذا قد اتانا بهذا الشرط والامتحان. ففعلت الحجاب ما امر به

الملك كسرا وباتت النقبا تدور على جيوش الفرس والديلم الى ان اصبح الله تعالى
بالصباح واضا بنوره ولاح فعند ذلك تبادرت الفرسان من العجم والديلم
وقد امتلا الميدان بالامم وقد ركب الملك كسرا وعلى راسه التاج والاكليل
وبين عينيه درة تتقد كانها قنديل وقدامه المرازبة والحجاب الصقالبة ومن
حوله الرايات وعلى راسه الازدهارات والاعلام المذهبات المختلفات
وهو راكب على جواد تربية ملوك الحجاز له عزم مثل الطواز يطير بلا مهماز
ويسبق الخيل عند البراز ولما ان وصل الى الميدان خضعت له رقاب الفرسان
وقد ترجلت بين يديه الشجعان وصارت عند ذلك العساكر صفين وقد
انقسمت قسمين وما طال بالملك الوقوف حتى نزت الوقوف الذى هى
صفوف وبعد ذلك اقبل البطريق مزموط ومن حوله القسوس وقدامه الرهبان
ومن وراه الجنايب الروميات المختلفات الالوان واصحابه قد رفعوا على
راسه الصلبان وتاهبوا للضرب والطعان ولما ان توسط الميدان وخرج
من بين الرجال وصال وجال وقد تاهب للمصايب واطراح النوايب
وقد تقلقلت له المواكب وتقلب تحت القنطارية على ظهر الجواد الى ان ثار
الغبار وعاد ضيا النهار ظلام وقد اسود وتقشعرت لهيبته الاجساد
وزاد به الاحقاد وطلب بعد ذلك البراز والقتال فتبادرت اليه ابطال
الفرس وعبدة النيران وقد طلبته من ساير الاقطار يريدون بذلك الافتخار
فعند ذلك صاحت عليهم النقبا بامر كسرا وردوهم عن الميدان وقد قالوا لهم
لا تخرجوا اليه الا فارس لفارس كما امر الملك العادل وكل من اسرع فى المجال
اخذ جميع ما صحبه من المال وان كنتم ما تصبرون على بعضكم فاقترعوا فمن
منكم تدور وقعت عليه القرعه خرج اليه ويتاخر الاخر الى ان تجى نوبته .
فلما سمعوا العجم من المرزبان ذلك الكلام فتاخروا الى وراهم وساروا عند
ذلك الجميع موكب واحد ثم انهم اقترعوا فوقعت بهم القرعة على مرزبان فخرج
اليه

١٤٦

ليه كانه شيطان من شياطين الجان وكان ديلمي شديد يقال له مرجان
فلما صار في الميدان انقض على البطريق انقضاض العقاب ولما ان
قاربه ضربه بحربة كانت في يده فخرجت من يده كانها شهاب النار فمسكها
البطريق على طارقته وقد اخرج رجله من الركاب وضرب الحجر المرزبان والجواد
من تحته في شدة الجولان فرفصه اقلبه صرعه على الصحصحان ولما نظرت
الفرسان الى ذلك اندهلت حمارات وحارت مما قد جرا على فارس الديلم
لانهم راوه انقلب عن ظهر الجواد والرومي لا طعنه ولا ضربه بحسام
فعجبوا من ذلك ثم انهم اقترعوا فوقعت على رجل جبار من جبابرة العجم وكان
صاحب ومقدم وهو يقاتل بساير السلاح ويصبر اذا اشتد الحرب والكفاح
فخرج وفي يده عامود من الحديد وهو يهمهم همهمة الاسد الى ان قرب من
البطريق ورفع باعه ليضربه فركزه البطريق بعقب القنطاريه تحت اضلاعه
فاقلبه لانه كان في يده قنطاريه كانها ساري مركب لو وكز بها جمل انقلب
وكان قد قلع من راس قنطاريته السنان وكان قد اشرط على نفسه قدام الملك
كسرى صاحب الايوان شي ما عمله احد غيره لانه اشهد عليه القسوس والرهبان
ان دمهم حلال ودمهم عليه حرام الا من تحامق عليه **فقال المولف ابن هشام**
وما زال الفرسان تخرج اليه باختلاف اجناسها وعددها وهو يصرعها وعلى
التراب يمددها الى ان كسر وهزم مايه فارس كرار اكثرها حجاب من ولاة
الاقطار وقد صار اخر النهار والملك كسرا من فعاله تدحار فعندها استدعى
به وخلع عليه وقال له وحق النار وما فيها من القدره والاشتعال انك
احق بما معك من هذه الاموال وانت احق من هولا بالانزال ثم انه بعد
ذلك عاد من الميدان وهو غضبان وقد عادت جيوشه في قلوبها النيران
وعاد البطريق ايضا وهو فرحان ومن حوله القسوس والرهبان والجميع من
حوله سايرين يقرون الانجيل ويقبلون الصلبان ثم انهم باتوا تلك الليلة

الى الصباح. ولما ان اصبح الله تعالى بالصباح واضا بنوره ولاح. ولما
ان طلع النهار عادوا الى الميدان فرما في عرضانه مايه فارس من العجمان
وقد زاد بكسرا الغضب والحرد ولا رجع جعل باله من احد. وما بقي يسري عنه
حبه من عظم ما وجد وصار على قلبه هم وعلى عليه الغضب والسخط وقد
دام الامر كذلك وهو على هذا الحال تمام الخمسة عشر يوم الا ان البطريق
كلما جا يزداد. وفرسان العجم الى نقصان. وكسرى يبات ويصبح حزين وهو
حيران وخايف ان يرجع البطريق يحدث قيصر ملك الروم بما فعل فيهون المملكة
الكسرويه عند عباد الصلبان ويخر لهم نفوسهم بشي ما كان لهم على بال ويتعب
قلبه من هذه الامور والاسباب. ولا يستريح كسرى ولا عسكره من هذا الحال.
ولما ان كان في اليوم السادس عشر وصل الوزير عمر ابن نفيله العدوي وزير الملك
المنذر. ودخل على الموبذان وساله ان يكشف غضب العجم عن الفرسان ويستوهب
من الملك كسرى دم من قتل من عسكر خراسان الذي قتلهم عنتر في الميدان.
وكان ذلك اليوم يوم الاحد. والبطريق بطل فيه القتال. فحدث الموبذان عمر
نفيله بحديث البطريق وما فعل بالابطال. وقد قال له. واعلم ان كسرا خايف
ان تنقص منزلته عند ملك عبدة الصلبان وينقطع عنه حمل المال. وربما طمع
في بلاد الفرس ويأتيه عساكر كثيره من عساكر النصرانيه ويطلب منه القتال ويتعب
قلبه من هذه الامور والاحوال ولا يعود يرتاح. فلما سمع الوزير عمر ابن نفيله
هذه الامور عجب من تقلب الليالي والايام. فقال للموبذان يا مولاي اعلم
ان قد تسهل الامر وهان وانفرج. ويبلغ الملك كسرا غاية الامال. واعلم ان
عند الملك المنذر فارس من بني عبس وعدنان ما خلق مثله في هذا
الزمان. وما يوجد في الميدان ولا يوصف بلسان وبه ينصلح الشان.
ثم انه حدثه بحديث عنتر. وما جرى له مع الملك المنذر. وكيف انه غار
على النوق العصافير. وكم قد هلك من بني شيبان وما وقع في الامر
حتى كبى به الجواد. وقد اخذه اسير. وكيف قتل الاسد وهو مقيد. وقد

قتل

قتل الحاجب خفروان وكسر عسكره بعد ما كان حصر الملك المنذر في البلد
وهو كان ليس له يد طاقة ولا حيله. فلما ان سمع الموبدان من عمر ابن
نفيله ذلك دخل على قلبه الهنا والسرور والفرح. وقد علم ان الامر
قد انصلح. فقال وحق النار ذات اللهيب والشرار ان هذا الحديث احسن ما يورخ
ويكتب في احاديث العجم. وانا اقول ان ذلك الفارس يزيل عن قلب الملك
كسرا ما به من الغيظ والغضب ويكون لاصلاح الشان. ثم انه ركب
من ساعته وقام وقد قال لعمر لا تبرح من هذا المكان الى ان اعود اليك
واقص ما يجرا عليك. وسار الى ان دخل على الملك كسرى فرحب به هو وكل
من كان حاضر. فقال له الملك ايها الهرب الكبير اردنا ان نرسل خلفك و
نستشيرك في ذلك الامر الذي قد تعسر وعن حال هذا البطريق وما قد فعل
بفرساننا وقد كسر عزنا ولتنا بشجاعته وشهامته. وعدلنا عينا عن
اذيته. واننا نريد ان نكتب الى خراسان تامر الولاه ان تاتينا بالفرسان
لعل ان يتم لنا اخذ من ينل هذا الشيطان ولها قد طمعت فينا عبدة
الصلبان. فقال له الموبدان ايها المولى الامر هذا اقرب والخطب لسعادتك
اهون ومن يكون هذا الكلب الاجرب حتى نكاتب من اجله
اهل خراسان ونعظم امره في البلدان. فقال له كسرى فاعلمنا كيف
ان يكون التدبير بعد هذا القتال والنكال بالفرسان. ثم الانزعاج
فلما ان سمع الموبدان من الملك كسرى ذلك الكلام ٧ الرأي بالدوا. واذا
كان بك مرض فداوي الاصغر فيهم. فقال له الملك كسرى وكيف
ذلك اشر بها الان علي بالصواب ودبر هذا الامر والاسباب. فقال
له الموبدان ان كان ولا بد وقد سلمنا الامر فانا اشير عليك ان تكتب
الى نايبك على العرب الذي تحت طاعته ساير الفرسان. وتامره ان ينفذ
اليك اقل ما عنده من العبيد تبلغ به من هذا الشيطان كلما تريد لان
فرسان العرب ما تتربا الا في البراز. ثم تفتخر بذلك فرسان الحجاز

٧ قال ايها الملك نداوي

وفرساننا نحن نبلغ منهم ما نريد ونختار في المصافات الكبار فقال
له الملك كسرى فملك العرب علينا غضبان لاجل ما جرى بينه وبين
الحاجب خفروان وقد سار اليه في عسكر مثل البحر اذا ازخر والى الان
ما وصل لنا منه خبر فقال له الموبدان ايها الملك تبقى انت ما بقى الزمان
في سرور وامان واعلم ان خفروان قد شرب كاس الموت الوان وادركه الحمام
وقد وصل جيشه منهزم من خمسة ايام وقد كتمت انا عنك هذا الامر والشان
خوفا على صدرك ان يضيق فما رايت غير الكتمان حتى لا احملك ما لا تطيق
والان فقد دعت الحاجه الى الاطلاع على هذا الحال وانا اسالك
النيران تبلغك الامال من الاعدا ونيصلح الحال قال الراوى فلما ان
سمع كسرا من الموبدان هذا المقال زادت نيرانه اشتعال وقال يا ابونا
ومن هو الذى قتل الخفروان فارس العصر والزمان فقال له الموبدان قتله
شجاع من الشجعان من بني عبس وعدنان ثم انه حدثه بما سمع منه من عمر
ابن نفيله وزير الملك المنذر وما سمع منه من القوه والشجاعة والبراعه
والفصاحة فقال الملك كسرا فاذا كان الامر كما قد ذكرت فباى وجه
تنفذ للملك المنذر حتى انه ينفذ الينا هذا الفارس المذكور وبعد
ان قتل بطل من خيار ابطالنا واكابر دولتنا وقد كسر فرقة من حاشيتنا
وقتل اكثرها ولو اننا ارسلنا اليه لم ياتى الينا ولا يامن على نفسه من سخطنا
وغضبنا ولو انى انزياتى لا نفذت اليه واساله في ذلك الفارس ان يرسله
الينا وانا اعفوا عنه ولا اواخذه في ذلك لاننا كنا في حال الاصل
نحن ظالمين عليه بما صنعنا معه فقال له الموبدان اعلم ايها الملك ان
الحاجة في هذا الوقت داعيه اليه وما المعول الاعلى اسد تم عليه لانه
عنده ذلك الفارس الذى هو من بني عبس وعدنان وما في الارض من
يرد له عنان ثم انه حدثه بجلية الخبر وكيف كان المنذر قد انكسر ودخل
البلد

٧ اعلم

البلاد واخضر وكان عنتر عنده في الاسر والقيود فاطلقه وبلغ به
المقصود . وقد قص عليه القصة من اولها الى اخرها وكيف اتى وساق
مال المنذر وحده وقتل عسكره ولولا كبا به الجواد لما كان قدر عليه
وما اتى ذلك الفارس من ارضه وساق ذلك النوق العصافير الا لاجل
ابنة عمه يريد ان يتزوج بها . فقطع عليه عمه من جملت مهرها الف ناقة
من النوق العصافير فاتى وساقها . وهذا كان سبب ذلك . ولكن ايها
الملك ان الصواب اننا نرسل للملك المنذر الخلع والتشاريف ثم اننا
نامره ان يحضر الى عندنا هو والرجل العبسي ونتركه له ان يلتقي هذا
البطريق . فمن قتل صاحبه كان له سعادة وتوفيق . فقال له الملك
كسرى فان كان المنذر ما يطيع امرنا ولا يسمع مكاتبتنا ويداخله الطمع
فينا . ويظن ان الفزع وقع بنا . فقال الموبدان ايها الملك العظيم الشان
انا ما تكلمت بهذا الكلام الا وقد ثبت عندي ان المنذر من هيبتك فزعان
ومن سطوتك وجلان ومن غضبك خايف حيران معترف بالخطا بما قد
فعل وانه هو الذي اخطا في الاخر وفي الاول وقد ندم غاية الندامه ويرجوا
منك العفو والسلام . فقال له الملك كسرى ايها الاب الكبير دبر ما ترى
وتريد وما يكون فيه الراي السديد والشور السعيد . واصنع ما تشا واحضر
هذا الفارس واوعده منا بالعطايا ان بلغنا من هذا البطريق المنا .
فعندها عاد الموبدان الى عند عمرو بن نفيله واعلمه بما جرى من الملك كسرا .
ففرح بذلك واستبشر وكتب من وقته للملك المنذر يامره بالسرعه والاعجال
بالقدوم واعلمه بما جرى من امر الملك كسرى وفارس الروم هو البطريق بدرموط
واعلمه ان الامر الذي سار فيه قد انصلح وانه قد ضمن عن عنتر فارس بني
عبس هلاك البطريق بدرموط ويحل به العدم ويزيل ما بقلب الملك
من الهم والغم والضيق . وقال له في اخر الكتاب . ولا يكون الجواب الا